

محاضرات

في مقياس

تاريخ النظم القانونية

القديمة - الإسلامية - الجزائرية

حسب مقرر السنة الأولى لكليات الحقوق

بالجامعات الجزائرية

إعداد

د/ زريول سعدية

السنة الدراسية 2024-2025

تمهيد

تدرس مادة التاريخ خلال جميع الأطوار الدراسية منذ الابتدائي مرورا بالمتوسط والثانوية إلى غاية طور الدراسات الجامعية.

وتكون دراسة التاريخ على مستوى الجامعات في العديد من التخصصات ويدرس كعلم أو كتخصص مستقل بذاته وهذا نظرا لأهميته في إتاحة الفرصة لاستخلاص الخبرات من دراسة الماضي أو الأحداث الماضية. وتفسيرها أو وتفسير أسبابها ونتائجها للوصول إلى معرفة أفضل عن طبيعة الزمن الحاضر، وهذه الأهمية نفسها أهمية دراسة تاريخ أي علم من العلوم أو ظاهرة معينة كدراسة تاريخ العلوم القانونية، الذي أضحي موضوع أو مضمون إحدى أهم المواد، التي تدرس على مستوى معظم كليات الحقوق في العالم وندرسها في جامعات الجزائر لطلبة السنة الأولى كلية الحقوق خلال أربعة محاور هي:

المحور الأول: المفهوم والأهداف

المحور الثاني: النظم القانونية في الحضارات القديمة

المحور الثالث: النظم الإسلامية

المحور الرابع: تاريخ النظم القانونية الجزائرية

المحور الأول

المفهوم والأهداف

أولا: تعريف التاريخ

1- **التعريف الاصطلاحي:** يعرفه ابن خلدون من ناحيتين الباطن والظاهر: أما الظاهر فيخبر عن الأيام والدولة والسوابق من القرون الأولى التي تنمو فيها الأقوال والأمثال الشعبية، أما الباطن فهو النظر والتدقيق وتعليل الكائنات ومبادئها والعلم بكيفية الوقائع وأسباب

حدوثها¹. لهذا يكون التاريخ عريقا وعميقا وجديرا بأن يكون علما يوقفنا على أخبار تعود

لعصر وزمن معين كما يخبر التاريخ عن المجتمع الإنساني.

فالتاريخ حسب ابن خلدون يدور حول الإنسان وأعماله وما تحمله من أسباب ومبررات ونتائج.

ويعرفه فوري أنه: " الطريقة التي يتم بها كتابة التاريخ".

ويعرفه كولين جوود أنه الماضي الذي يدرس المؤرخ بحيث يكون الماضي ما زال حيا في الزمن الحاضر².

2-التعريف اللغوي لكلمة التاريخ:

التاريخ لغة هو التعريف بالوقت فيكون تعريف الشيء بوقت حدوثه، ويُعرَف عند البعض بإسناده إلى حدوث أمر مشهور مثل الحروب أو الثورات أو النهضة.مثل ما هو مشهور عن مولد نبينا محمدﷺ في عام الفيل، نسبة إلى واقعة هجوم أبرهة على الكعبة باستعماله الفيلة.

3-الفرق بين التاريخ والتأريخ:

التاريخ هو إعادة قراءة ما حدث وإعادة كتابته بصورة أقرب للحقيقة، أما التأريخ فهو الكتابة عما حدث.

ثانيا: تعريف تاريخ القانون

تاريخ القانون هو دراسة تطور القانون وأسباب تغيره، ويرتبط التاريخ القانوني ارتباطا وثيقا بتطور الحضارات كما يقول الفقيه الألماني "سافيني" في النظرية التاريخية: " لم يكن وليد رأي واحد أو ساعة أو يوم واحد بل إنه وليد التاريخ وتداول الأيام والعصور".

1-طاهر بن علي، ابن خلدون وتجليات مفهوم التاريخ من خلال المنهج، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 9 العدد 1 (2016) 743-752،ص744.

2-كولين جوود فيلسوف و مؤرخ وعالم أثار بريطاني ولد عام 1889 وتوفي عام 1943، أهم إنجازاته العلمية بحثه تحت عنوان "البريطانية الرومانية ROMAN Britain" أنظر الى: Wikipedia

ويرى بعض الفقهاء والمؤرخين للعملية القانونية أن التاريخ القانوني عبارة عن تسجيل تطور القوانين والتفسير العملي لكيفية تطور هذه القوانين مع فهم أفضل لأصول المفاهيم القانونية المختلفة.

أما الفقه الحديث فقد اتجه إلى تحليل القضية من منظور أبحاث العلوم الاجتماعية وذلك باستخدام الإحصائيات وتحليل الفوارق الطبقة بين الخصوم.

من خلال تحليل نتائج القضايا التي تمت تسويتها، والمؤسسات القانونية والممارسات والإجراءات والمذكرات التي تعطينا صورة أكثر تعقيداً للقانون والمجتمع من التي يمكن أن تصل إليها دراسة الفقه القانوني والسوابق القضائية والقوانين المدنية.

ثالثاً: أهمية دراسة تاريخ القانون

يخضع سلوك الأفراد داخل المجتمع إلى قواعد قانونية أو كما تسمى أيضاً بالقواعد الوضعية التي تبين أن الباحث في علم القانون لا يكتفي بدراسة محتوى هذه القواعد بل يوسع من الدراسة لتشمل إنشاء قوانين جديدة تتسجم مع الأوضاع التي تطورت فيها العلاقات في المجتمع.

أي هي دراسة تمتد إلى معرفة ما كان عليه القانون في العهود السابقة وما تطورت إليه حتى وصل إلى المرحلة الحالية. معنى أنه عليه أن يدرس تاريخ القانون وهذا ما تم تأكيده خلال مؤتمر الدولي في باريس عام 1900 الذي شرح خلاله الباحثون أهمية ومكانة علم تاريخ القانون في نطاق العلوم القانونية في جوانب عديدة منها الثقافية وأخرى علمية وعملية¹.

أهمية تاريخ القانون من الناحية الثقافية:

دراسة تاريخ القانون تساعد الباحث على الإلمام بمختلف ثقافات المجتمعات والحضارات مع استخلاص مستواها في التقدم خاصة من خلال مقارنتها بالشرائع القديمة.

1 - مريم عمارة، المدخل الى تاريخ القانون، دار بلقيس، الجزائر، 2014، ص 05،، أنظر أيضا : صالح فركوس، تاريخ النظم القانونية والإسلامية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2001، ص08

كما يساعد الباحث في الاطلاع على جوانب دراسية أخرى كالجانب الاقتصادي والاجتماعي والديني، أي معرفة الظروف التي نشأت فيها القوانين والمؤتمرات التي أدت إلى تحسينها وانتشارها.

1) الأهمية العلمية والعملية:

تعتبر مادة دراسة تاريخ القانون أداة لفهم واستيعاب الشرائع والنظم الحالية إما باعتبارها نتيجة لنظم سابقة، أو كونها تتضمن في ثناياها قواعد قانونية قديمة.

كما تعد دراسة تاريخ القانون وسيلة لمعرفة تطور النظم القانونية وأسباب هذا التطور، بالتالي يكتشف الباحث أصالة بعض النظم القانونية وأسباب هذا التطور ويمكنه تصور مصيرها في المستقبل.

كما تعتبر دراسة التاريخ النظم بمثابة "المخبر" الذي يستقي منه المشرع تجارب الماضي لتحديد الطريق الذي ينتهجه في تحسين القواعد والنظم القانونية وتطويرها¹.

رابعاً: مضمون مادة تاريخ القانون

تشمل مادة تاريخ القانون فرعين أساسيين وهو دراسة تاريخ مصادر القانون ودراسة النظم القانونية.

1- ويقصد بمصادر القانون:

تعرف القاعدة القانونية بأنها قاعدة السلوك اجتماعي يعني أن دافع وجود هذه القاعدة كانت دافع اجتماعي.

فنظراً أن الإنسان اجتماعي بطبعه، فهو لا يستطيع العيش بعيداً عن الجماعة، فلا بد من قواعد تنظم سلوكه عند احتكاكه بباقي أفراد هذه الجماعة.

1- عباس عبد الحميد، محاضرات في تاريخ النظم القانونية، القديمة-الإسلامية، كما هو مقرر السنة الأولى لكليات الحقوق بالجامعات الجزائرية.

لهذا السبب أوجدت هذه القواعد التي تعددت مصادرها المتطورة عبر العصور المختلفة، تنوعت هذه المصادر التي قد تكون عبارة عن عرف أو تشريع أو الدين أو فقه وقضاء أو تقاليد ومبادئ معترف بها بين أفراد المجتمع.

2- المقصود بالنظم القانونية:

النظم القانونية هي مجموعه القواعد التي تنظم نوع من العلاقات الاجتماعية القانونية سواء تنتمي إلى القسم العام تلك المتعلقة بنظام الحكم أو الإدارة والمالية والقضاء، أو التي تنتمي إلى القسم الخاص المتعلقة بالزواج والحالة الشخصية والأهلية والميراث في قانون الأسرة، والملكية والالتزامات في القانون المدني.

3 - المنهجية المتبعة :

إذا قلنا إن التركيز سيكون على المصادر والنظم القانونية، فالمنهجية التي سنتبعها ليست دراسة هذه المصادر تم دراسة هذه النظم. وإنما الاعتماد على دراسة كلا النقطتين عند مختلف الحضارات منذ القدم إلى وقتنا الحاضر ونخصص بإذن الله محور لدراسة النظم الجزائرية.

المحور الثاني

تاريخ النظم لدى الحضارات القديمة

نتعرض خلال هذا المحور لدراسة نظم أهم الحضارات التي عرفها التاريخ البشري بداية من الحضارات الموجودة في العهد القديم من القرن 32 قبل الميلاد إلى غاية القرن السادس ميلادي الواقعة في الشرق وتسمى بمهد الحضارات (المبحث الأول)، واللاحقة التي تسمى بحضارات الغرب (المبحث ثاني).

المبحث الأول

النظم القانونية لحضارات الشرق

ظهر في الشرق حضارتين ولم يثبت دليل عن مسألة من الأسبق للأخرى وهل أخذت إحداهما بمنهج الأخرى. لذلك ذهب رأي معظم العلماء المؤرخين للقول إنهما حضارتين أصليتين نشأتا الواحدة بمعزل عن أخرى دون نقل أو نسخ الواحدة منهما عن الأخرى مع بعض الاقتباسات الطفيفة.

تتمثل هاتين الحضارتين في حضارة بلاد ما بين النهرين (المطلب الأول)، وحضارة مصر الفرعونية (المطلب الثاني)

المطلب الأول

النظم القانونية لحضارة بلاد ما بين النهرين (الميزوبوتامي أو بلاد العراق حاليا)

سميت هذه الحضارة ب: (بلاد ما بين النهرين نسبة إلى موقعها الجغرافي في ما بين نهر الدجلة والفرات المعروفة في وقتنا بالعراق).

ويلقبها اليونانيون بـ "ميزوبوتامي" وهي تسمية مشتقة من الكلمتين الإغريقيتين:

- ميزوس: وتعني وسط

- بوتاميا - بوتاموس: وتعني النهر

وترجمتها إلى اللغة العربية تعني بلاد ما بين النهرين الذي شاهدت تعاقب العديد من الحضارات كانت نتاج اختلاف الشعوب التي تولت الحكم فيها وكونت إمبراطوريات تحمل كل واحدة منها اسم الحاكم (فرع أول)، وتخضع لمجموعة من القوانين أو النظم القانونية الأقدم في تاريخ العالم (فرع ثاني)

الفرع الأول

إمبراطوريات بلاد ما بين النهرين

عاش في بلاد ما بين النهرين أجناس كثيرة مختلفة من الشمال إلى الجنوب وعرفت العديد من الإمبراطوريات ومنها ما يلي¹ :

أولاً: الإمبراطورية السومارية (القرن 32-24 ق.م)

يعتبر السوماريون أول الشعوب التي سكنت جنوب العراق وأسسوا الكثير من المدن العامرة بالسكان (لاغاش و لارسا وماري و أوما) تولت الحكم فيها سلالات متعاقبة²:

1- سلالة كيش الأولى: أشهر حكام سلالة كيش هو الملك "إيتانا" أي الراعي الذي صعد إلى السماء حسب أسطورتهم.

2- سلالة أورو الأولى: كانت سلالة أورو راقية دليل ذلك تميزهم بين قبور الأسرة المالكة وقبور عامة الناس ويظهر ذلك فيما يدفن مع موتاهم من الحاجيات الخاصة من أساور وعقود وأدوات الزينة للنساء. كذلك قواتهم العسكرية التي تتسم بالتنظيم القانوني وخضوع جيوشها للتقسيم حسب الكتائب وكانوا أول من استعملوا العربات في القتال.

3- سلالة لاغاش: اهتمت هذه السلالة ببناء المعابد والسدود.

1- أحمد إبراهيم حسن، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص92.
2 - جرجري زيدان، العرب قبل الإسلام، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ص57. أرزقي العربي أبرياس، مختصر تاريخ النظم القانونية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، دار الخلدونية، 2006، ص 13

ثانيا: الإمبراطورية الأكاديين: القرن (20-24)

أصل الأكاديون من سوريا هاجموا على بلاد ما بين النهرين ضد السوماريون في الجنوب فاستقروا فيها واستولوا على الحكم في هذه المنطقة¹. أقاموا فيها الإمبراطورية الأكادية التي ظهرت بعد الطوفان الخطير للنهري الدجلة والفرات المنسوب إلى عهد سيدنا نوح عليه السلام. أسسها الحاكم الأول لهذه الإمبراطورية "صارغون" عرفوا الازدهار وتطور الفن في عهد حفيده "تارم"².

طالت مدة حكمهم قرنين من الزمن من بداية 2350 إلى 2150 ق.م الذي انتهى نتيجة ثورات السوماريون في بعض المدن مثل "أور" و "لكش" التي استرجعت قوتها وازدهارها فنشأت الإمبراطورية البابلية.

ثالثا: الإمبراطورية البابلية أو الأموريون³: القرن 20-18 ق.م

تعرضت بلاد ما بين النهرين عام 1960 ق.م للغزو (العيلامي و الأموري) ونتج عنه نهاية حكم السومريون وبداية حكم البابليون الذين جاؤوا من سوريا واستقروا في "بابل" منطقة في العراق، كونوا سلالات ملكية جديدة ذات طابع سامي ويعود ميلاد أول أسرة ملكية بابلية سامية الى مطلع القرن 19 ق.م.

وحدث إمبراطورية بابل الميزوبوتامي بفضل الملك السادس المشهور بـ "حمورابي" الذي دام حكمه 40 سنة التي تعتبر أزهى عصور العراق القديمة. وحكم هذا الملك البلاد سياسيا وتشريعيا وأخضع لحكمه بلدان أخرى مثل سورية وأشور، انتهت إمبراطورية البابليون في عهد خلفاء حمورابي الذين لم يصمدوا لهجومات

1- مريم عمارة، المرجع السابق، ص 11 .

2- أرزقي العربي أبرياس، المرجع نفسه، ص14.

3 - عباس العبودي، تاريخ القانون، دار الثقافة، الطبعة الخامسة، الأردن، 2015، ص104.

شعوب وقبائل أخرى منهم الحثيين ومملكة الكاشية، الوضع الذي سبب انعدام الاستقرار والهدوء في الميزوبوتامي إلى غاية احتكاكهم بالآشوريون قصد توسيع مملكتهم.

رابعاً: الإمبراطورية الحيثية القرن 18-15 ق.م

يعود أصل الحيثيون إلى الهند الأوربية جاؤوا من أوروبا إلى الشرق عبر مضيق البوسفور¹ وطردوا الآشوريون من آسيا الصغرى.

طالت إمبراطوريتهم خلال فترة 1800 إلى 1515 ق.م ومن أشهر ملوكهم "حاتوسيل" الأول وموريشيل الأول الذي استولى على بابل عام 1550 ق.م.

خامساً: الإمبراطورية الآشورية (القرن 11-7 ق.م)²

يلقب سكان هذه الإمبراطورية بالآشوريون نسبة إلى "أشور" وهو مكان مرتفع واستراتيجي هام كانوا يقيمون فيه.

أصلهم من شمال الميزوبوتامي وهم مزيج من شعوب كثيرة أغلبها السامي الذي ترك الجزيرة العربية موطنهم الأصلي³.

اتسعت رقعة الإمبراطورية الآشورية لتشمل دمشق وفلسطين ومنطقة الدلتا بمصر في ظل حكم الملك "شمسي أداد"، وكان أشهر ملوكها صارغون الثاني و"أشور بانينال" المشهور بالحروب وال عمران، حيث شيد قصره الضخم في مدينة "ننوي" عاصمة الإمبراطورية الآشورية.

اتسم الحكم الآشوري بالقسوة والبطش مما جعل أعدائهم يتهيئون للانقضاض عليهم في أول فرصة تتاح لهم.

1- يسمى حالياً مضيق اسطنبول بتركيا يصل بين البحر السود وبحر مرمرة ويشكل الحدود الجنوبية بين قارة آسيا وقارة أوروبا. ويكيبيديا.

2- عباس العبودي، نفس الرجوع السابق، ص 104.

3- أزرقى العربي أبرياش، المرجع السابق، ص 14.

منهم الكلدانيون وهم من قبيلة سامية أصلها من الجزيرة العربية استوطنوا في جنوب بلاد ما بين النهرين، أنظمت قوتهم إلى "الميديين" و"الفرس" واستطاعوا أن يسقطون العاصمة بعد محاصرتها مدة ثلاثة أشهر.

وبعد سقوط الإمبراطورية الأشورية التي ضعفت بوفاة الزعيم "بانيال" وأصبحت جزءاً من إمبراطورية الفارسية واستولى الإسكندر الأكبر على بلاد ما بين النهرين وصارت جزءاً من إمبراطورية في بداية 331 ق.م.

سادساً: الإمبراطورية الكلدانية بين (القرن 6-5 ق.م)

أصل الكلدانيون من سوريا نزحت إلى وسط بلاد ما بين النهرين واستقرت فيها، دام حكمها أقل من قرن لأنها اشتعلت بالترف والزهو والعبث مما أدى إلى ضعف وانحلال دولتهم التي انتقل الحكم فيها إلى بلاد فارس بزعامة "كورش" سنة 539 ق.م وبهذا زالت الإمبراطورية الكلدانية وفقدت الميزوبوتامي إستقلالها وانهارت حضارتها و ضلت على ذلك الحال إلى غاية ظهور الإسلام في المنطقة¹.

الفرع الثاني

ظروف نشأة القواعد القانونية لبلاد ما بين النهرين

شاهدت بلاد ما بين النهرين إمبراطوريات كثيرة متعاقبة أنشأت كل واحده قواعد قانونية، بناءً على الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية السائدة، بالتالي عرفت العديد من المجموعات القانونية المختلفة. وتعتبر القواعد القانونية الميزوبوتامي أقدم القوانين المعروفة إلى اليوم الحاضر.

1-الظروف السياسية لنشأة المجموعات القانونية لبلاد ما بين النهرين:

تتكون بلاد ما بين النهرين من المُدُن وكان الملك أو الرئيس من واجبه توفير العدالة والأمن والنظام والسلام وحماية الضعفاء وضمان الازدهار للشعب ويعتبر الملك نقطة وسط

1مريم عمارة، المرجع السابق،ص 12.

بين الآلهة والناس.

فيتلقى القوانين من الآلهة ليبلغها للناس كافة ويحكم بها بينهم وتجب طاعته على الجميع وإذا لم يحقق الخير والعدالة بينهم سيكون مسؤولاً مسؤولية مباشرة أمام الآلهة. كما يشغل الملك منصب القائد الأول للجيش وعليه أن يحارب دائماً في المقدمة، وتساعد زوجته الملكة التي تملك قصرها الخاص وأملاكها الواسعة ونفوذها في تصريف أموال الدولة.

ويلي الملك وزوجته في السلم الوظيفي "النوبدا" أي المشرف العام وهو منظم المشاريع¹ ثم القضاة والكهان وأمناء المخازن ثم الكتاب وأرباب الحرف... ورغم كون الحكم ملكي فإن سلطة الملك ليست مطلقة وإنما يكون الحاكم تحت رحمة الكهّان الذين يمنحون له الصفة الشرعية للحكم أو يستوطنها عنه.

إذ يتم تعيينه من قبل الكهان الذين يقدمون للإله طلباً خاصاً بشرعية الملك وبواسطتهم تجيب الآلهة وبعدها يوافق الجنود على قرار بالتعيين وإذا فقد الملك محبة رجال الدين يتعرض لإطاحة حكمه وإسقاطه².

2- الظروف الاقتصادية:

عرفت الميزوبوتامي اقتصاداً متطوراً في معظم مراحلها التاريخية لأنها بلاد مفتوحة للخارج من جميع النواحي خاصة الناحية الاقتصادية وكان الحكام يسهرون على تحقيق هذا التطور دليل ذلك اهتمامهم بالزراعة والصناعة والتجارة وإخضاعهم لقواعد محكمة لتنظيم هذه المجالات.

أ- الزراعة:

تتميز أراضي الميزوبوتامي بالخصوبة الناتجة عن فيضانات الدلجة والفرات وهذا ما جعل النظام الزراعي فيها متطوراً من ناحية الوسائل والأساليب، وما ساهم في ذلك تلك

1- فاضلي إدريس، المدخل إلى تاريخ النظم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص 62.

2- دليلة فرкос، تاريخ النظم، الجزء الأول، أطلس للنشر، الجزائر، 1993، ص 50.

القوانين التي تنظم كل ما يتعلق بالزراعة كقوانين متعلقة بالري الفلاحة والإيجار، العلاقة بين مالك الأرض والمستأجر أو الرعاة والفلاحين واهتموا ببناء السدود والقنوات بالإضافة إلى تربية المواشي والأبقار لتكون كاحتياط حالة ما سببت الفيضانات فساد المحاصيل الزراعية¹.

ب- نظام الصناعة والتجارة:

عرفت بلاد ما بين النهرين إنتاج النسيج والصياغة والتطوير وصناعة المعادن والفخار وهذا في عهد البابليين، أما الآشوريون لكونهم شعب يحب الحروب فقد كانت صناعتهم متعلقة بالأسلحة بالإضافة إلى الزجاج والأثاث.

وبالنسبة للتجارة فكون الميزوبوتامي تعاني نقص موارد الطبيعية والأولية فقامت بوضع نظام تجاري للاستيراد الجواهر من الهند والذهب من مصر والنحاس من قبرص وآسيا الصغرى والقزدير من القوقاز مقابل ذلك تقوم بتصدير المنتجات الصناعية خاصة القماش. وفي سبيل تطوير التجارة نظمت النقل بوسائله البرية والبحرية، كما ظهرت النقود المعدنية لسبب اتساع التجارة مع الشعوب البعيدة.

كل هذا التطور كان سببا كافيا لوضع النظام قانوني لحماية التجار والحرفيين وتشجيع المبادرة الشخصية وتنظيم العمليات التجارية والقروض ومختلف النفوذ كالبيع والإيجار وتحديد العلاقة بين الدائن والمدين².

1- الضروف الاجتماعية:

ينقسم المجتمع الميزوبوتامي إلى عدّة طبقات تخضع كل واحدة منها لقواعد قانونية خاصة بها بالنسبة لنفس الجريمة خاصة في العهد البابلي³.

1- بلاد الرافدين، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة 2018/10/03 بلاد الرافدين [/http://ar.wikipedia.org/wiki/](http://ar.wikipedia.org/wiki/)

2- تقع آسيا الصغرى بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود وهي جزر من قارة آسيا وتسمى الأناضول وهي تركيا حاليا. الهندو الأوروبية هم المتحدثون باللغة الهندية الأوروبية البدائية عاشوا في أواخر العصر الحجري الحديث في شرق أوروبا ووصلوا إلى الأناضول وغرب أوروبا وآسيا وسيبيريا.

3 - أرزقي العربي أبرياش، المرجع السابق، ص 24.

هناك طبقة عليا تتكون من موظفي القصر الملكي والكتاب والكهان الذين يتمتعون بامتيازات مادية ومعنوية من جهة وثلاثة طبقات أخرى في مجتمع وهي:

أ- المواطنون الأحرار "الأويلو".

ب- المساكين "المشكنو".

ت- العبيد الواردو

تتكون طبقة المواطنون من التجار والحرفيين والملاك، يتمتعون بحرية شخصية تامة ولهم الحق في تكوين الأسرة الشرعية يقع عليهم واجب احترام القواعد العامة. تتمتع المرأة بمكانة مرموقة إذ منحت لها أهلية تامة بإمكانها ممارسة التجارة والصناعة وإبرام العقود والتصرف في أموالها وتتمثل أمام القضاء وتقبل شهادتها وترفع الدعوى.

أما طبقة المساكين فهم وسط بين الأحرار والعبيد متكونة من الفقراء والعبيد المعتقلين وأحرار مسقطين أو أجانب ويتبين نقصهم بالنسبة للأحرار كونهم يخضعون لعقوبة أشد من عقوبة الحر بالنسبة لنفس الجريمة.

كما اعتنت الميزوبوتامي بطبقة العبيد واعتنى بوضعيتهم الاجتماعية وطرق أصل هذه الطبقة ومنح لهم بعض الحقوق كالأهلية القانونية وتحديد حالات العتق¹.
فيكون أصلهم:

- إما القبض عليهم على وجه الخصوص في الحرب.
- أو الوراثة فأولاد العبيد يعتبرون عبيد، كذلك أولاد الأمة.
- البيع والشراء إما من طرف الآباء في حالة فقرهم أو تجار العبيد، أو الزوج يبيع زوجته المشاكسة.
- الرهن، ويعني رهن زوجة أو أولاد المدين المعسر.

1- علي محمد جعفر، تاريخ القوانين ومراحل التشريع الإسلامي، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، ، 1986، ص24.

- ارتكاب جريمة كصاحب بلاغ كاذب أو اعتداء الابن المتبنى على أبيه المتبني، أو جرائم الأخلاق وجرائم العصيان ضد السلطة¹.

وتتمثل حالات العتق في:

- أولاد الأمة إذا توفى زوجها الحر.
 - مضي ثلاثة سنوات عن رهن زوجة أو أولاد المدين المعسر.
 - رجوع العبيد البابلي إلى بابل إذا اشتراه الغير عند هجرته.
 - إعتاق السيد لعبيده رفقا أو عطفًا أو أن العبد وفي بملغ حرته.
- وتتم عملية العتق أمام القضاء مصحوب باحتفال ديني.

2-الواقع الديني في الميزوبوتامي:

تنوعت وتعددت ديانات المجتمع الميزوبوتامي كما تعددت الآلهة والمعابد في كل مدينة نجد لها إلهها خاص بها ويعتبر سيدها وحاميها إلى جانب آلهة أخرى أقل أهمية وكانت آلهتهم تتمثل في السماء والأرض والشمس والقمر والماء والنار وغيرها من قوات الطبيعية.

شيدوا معابد لهذه الآلهة عرفت باسم "الزقورة" أقدمها وأشهرها "برج بابل" يتم بناءه على شكل كل طبقات متدرجة وذلك لتسهيل - حسب اعتقاداتهم - الاتصال بالآلهة. كانت هذه المعابد جد غنية نظرا لما تتلقاها من الهيئات والعطايا فضلا عن تزويدها من طرف الملوك.

تقدم مساعدة للمحتاجين على شكل قروض ذات أسعار مناسبة أو تسبيقات دون فائدة وتدفع قروض للعبيد كي يتحرروا أو للجنود الأسرى ليدفعوا ديتهم.

1-توفيق بن عامر، الرق في الحضارة الإسلامية في العهد الوسيط، أعمال ندوة 21-22 فيفري 1997 بمناسبة مرور 150 سنة على إلغاء الرق في البلاد التونسية، معهد بورقيبة للغات الحية، مركز النشر الجامعي. ص 19-57، ص 27.

تتمتع هذه المعابد بحماية قانونية خاصة، فسارق أموالها تطبق عليه عقوبة الإعدام وغرامات مالية يتولى إدارتها الكهان ويعتبر الملك مندوب الآلهة وخدامها الأول، ويتوقف مصير البلاد على تدينه وورعه والتزامه بالواجبات الدينية.

وهو عندما يقدم قراراته كأنها أملاها عليه وصادق عليها الوحي الإلهي فمثلا في قانون حمورابي نلاحظ في افتتاحيته كأنه واقفا باحترام وهو يتلقى التشريع من الإله "شماس"، فالملك الميزوبوتامي كانت له سلطة مقيدة بالالتزامات الواجبة عليه.

الفرع الثالث

مظاهر النظم القانونية الميزوبوتامي

تتنوع النظم القانونية الميزوبوتامي حسب انقسام أفراد الشعب إلى الطبقات من الناحية الاجتماعية إضافة إلى تنوعها من ناحية مجالات التطبيق أهمها تلك المتعلقة بالنظام السياسي باعتبارها أهم مظاهر القانون العام (أولا) ونظام الأحوال الشخصية (ثانيا) نظام جرائم والعقوبات (ثالثا).

أولا: نظام الحكم في الميزوبوتامي

معروف أن القانون العام يشمل تلك القواعد التي تنظم علاقة قانونية تشمل على الأقل طرف ممثل الدولة أو القواعد التي يكون الغرض منها المصلحة العامة للمجتمع وأهمها تلك المتعلقة بنظام الحكم.

وعرفت حضارة الميزوبوتامي نماذج متنوعة من أنظمة الحكم منها نظام الحكم البابلي ونظام الحكم عند الحثيين.

1- نظام الحكم عند البابليين: تتوزع سلطة الحكم عند البابليين ما بين الملك والكهان والأسياذ في المجال السياسي والإداري والقضائي.

أ- في المجال السياسي:

سبق وأن قلنا الملك هو رئيس المدينة أو حاكمها سواء عند البابليين أو الأشوريين

وهو وسط بين الشعب والآلهة وممثلهم أمام هذه الآلهة¹، يقيد سلطة الملك قيود من ناحيتين:
- سلطات الأسياد.

- سلطات الكهان الذين يتمتعون بنفوذ كبيرة وهامة لأن السلطة الدينية هي أساس الحكم عند الميزوبوتامي بالإضافة إلى سلطة الكهان في إدارة الأملاك والمعابد².

ب- المجال الإداري:

يساعد الملك عدد من الموظفين على مستوى الإدارة المركزية وعلى مستوى الإدارة المحلية لإدارة المسائل العامة، ويتقاسم إدارة الأملاك العامة وأملاك المعابد مع الكهان.

○ الإدارة العامة

- الإدارة المركزية: يتأسس الإدارة الملك وعدد من الموظفين يتراأسهم الوزير الأول "إيساكو" ويختصون في جمع الأخبار والتعليمات والضرائب.

- الإدارة المحلية: يشرف عليها حكام الأقاليم تحت رقابة الملك يتخصصون في تقديم الضرائب للموظفين في الإدارة المركزية.

○ إدارة الأملاك والمعابد:

- الأملاك العامة: يهتم كل من المالك والكهان بالمحافظة على الأملاك العامة وذلك بالحراسة على الأشغال العامة وصيانة المعابد وجمع الضرائب ولا يحق لهم التصرف فيها لقضاء احتياجاتهم الشخصية.

- الأملاك الخاصة: يحق لصاحبها التصرف فيها، ويحق للملك أن يطلب منهم تقديم حسابات على المنتجات المحصلة ويحرس على وضعيتها ماشيته.

ج- في المجال القضائي:

يتقاسم السلطة القضائية كل من الملك والكهان والأعيان:

1 - مريم عمارة، المرجع السابق، ص 19.

2- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 50.

○ قضاء الكهان والأعيان:

- الكهان: اختلف دورهم القضائي باختلاف العصور وكان مقرهم في المعبد وحاول حمورابي أن يقلل من سلطتهم القضائية ويتجلى ذلك عندما قرر أن يقتصر دورهم في تلقي اليمين الموجه من طرف القاضي المدني لطرف الدعوى أو للشهود. وبعد عهد حمورابي استعادوا من جديد مكانتهم كأعوان القضاء¹.

- القاضي (أو العون) المدني: ظهر قبل عهد الحكم البابلي وتوسعت سلطتهم في عهد حمورابي لأنه قلص من سلطة الكهان ووزعها كما يلي:

القاضي المدني: هو الأصل في تلقي الدعوى.

الكهان: هم الاستثناء

يفوض الملك بالقضاء للقاضي المدني في جهات متعددة منها:

الوالي: يحكم المسائل المتعلقة بالنظام العام.

حاكم المدينة: مسئول عن الجرائم المرتكبة في المدينة خاصة قطع الطريق.

المجالس القضائية: تابعة للملك يترأسها الوالي أو حاكم المدينة.

قضاة المقاطعات: يعينهم المالك أمام شهود يسند لهم مهمة إدارة أموال الملكية العامة ورقابة أموال المدينة، وصلاحيات قضائية

يساعدهم أعوان مثل: جندي القاضي (وهو نوع من الشرطة) وابن سلة اللوائح، حافظ الأحكام المكتوبة والموضوعة داخل السلة.

القضاء المعلق: يحتفظ المالك بالنظام في بعض الحالات خاصة عندما يتعرض المواطن أو

الرعايا إلى النية السيئة للقضاء وهذا ما يسمى بالقضاء المعلق، وهي بمثابة المحكمة الاستئنافية يترأسها الملك وبعض القضاة وهم "قضاة الملك".

1- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 52

○ ضمانات حماية أطراف الدعوى من تعسف القضاة:

- بالإضافة إلى حق الاستئناف فقد منع قانون حمورابي على القاضي تغيير حكمه المقضي وإلا تعرض لعقوبتين وهما دفع غرامة مالية وعزله من وظيفة القضاء.
- وكانت الأحكام تصدر بحضور شهود تكتب أسمائهم بجانب أسماء القضاة ضمن المحاضر.

2- نظام الحكم عند الحيثيين: تقوم الدولة الحيثية على النظام الإقطاعي ويعتبر الملك هو السيد الإقطاعي يعرف باسم الملك الكبير الذي يمارس السلطات باستثناء البعض منها يفوضها للمقطعين بموجب معاهدات إلى جانب المعاهدات الدولية التي يبرمها مع الدول الأجنبية.

أ- سلطات الملك الكبير: الملك هو القائد العسكري للجيش الذي يجب أن يكون قويا ومنتصرا وتتركز السلطة على القوة ويعتمد على الحرب ليكون إمبراطورية ويخضع البلدان المجاورة لحكمه.

كما له سلطة التشريع باسمه وليس باسم الآلهة وهو القاضي الأعلى إذ يحكم شخصا في الجرائم السياسية والخطيرة ويترك الجرائم البسيطة للقضاة التابعين له.

ب- المعاهدات: عرفت الدولة الحيثية ثلاثة أنواع من المعاهدات:

- التحالف: تبرمها مع الدولة المتساوية معها مثل مصر الفرعونية كالتى أبرمتها عام 1270 ق.م بين الملك حتوشيل III ورمسيس II.

- الحماية: تبرمها مع الدول التي رضخت لحكمها ويعيش شعبها تحت حماية الحيثيين.
- المعاهدات المقطعية: وهي التي تبرم بين الملك الكبير والمقطع وتحدد الواجبات والحقوق فيما بين الملك الكبير والمقطع.

بالنسبة لحقوق المقطع تكمن في الاحتفاظ بإدارة شؤون الأرض التي منحها له الملك الكبير.

أما بالنسبة لواجباته فتكمن في مساعدة الملك وحلفاءه ضد الأعداء داخليا وخارجيا.

وتتمثل حقوق الملك الكبير اتجاه المقطع في الضريبة التي يقدمها له سنويا وطاعته وولائه واحترامه من طرف هذا المقطع.

ومقابل ذلك يجب على الملك حماية المقطع ومساعدته حالة ما تعرض للهجوم الداخلي أو الخارجي. والملك هو الذي يقوم بالتحكيم حالة النزاع بين مقطعين وبين الأمراء (الحكام) الأجانب.

ثانيا: نظام الأسرة

يعتبر نظام الأسرة من أبرز مظاهر النظم القانونية التي تتميز بها حضارة الميزوبوتامي، اهتمت بحماية الأسرة وكيانها فنظمت الزواج والتبني وبعض قواعد الميراث.

أ- الزواج:

1- انعقاد الزواج: يتم عقد الزواج بين الخطيب ووالد الخطيبة بحضور شهود، ويضعون

ختمهم على العقد المكتوب مع ذكر شروطه ودفع "الترهاتو" أي "المهر"¹.

والوالدان (للزوج وللزوجة) هما اللذان يقرران بصفة عامة زواج أولادهم (بنات وبنين) وإن كان خيار الزوجين وارد ولكنه من باب العرف لا من باب الشرع (يقدم مبلغ من المال الترهاتو).

إلا بالنسبة للمرأة المطلقة أو الأرملة إذا أرادت الزواج فيجيز لها القانون اختيار زوجها بمحض إرادتها.

بعد الزواج يكون الزوجين مشتركين في السراء والضراء لدرجة أنهما مسؤولين عن كل الديون التي تترتب عليهما بعد الزواج ولا يستطيع الزوج التصرف في أملاكهما المشتركة دون رضى الزوجة².

1- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 64.

2- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 79.

2-أنواع الأموال الزوجية

- **الترهاتو:** بالنسبة "للترهاتو" هو حق مكتسب للزوجة والأسرة لكنها لا تتصرف فيها إلا بعد الإنجاب أو حالة انحلال الزواج بإرادة الزوج. أما إذا انحل الزواج بإرادة الزوجة ودون إنجاب الأولاد وجب عليها إرجاعه للزوج.

بالإضافة إلى الترهاتو هناك ثلاثة أنواع أخرى من الأموال تنسب إلى المرأة وهي:

- "البيلو" : وهي هدايا يقدمها الخطيب للخطيبة قبل إنعقاد الزواج، وإذا لم ينعقد الزواج بإرادة الخطيب يفقد "البيلو" أما إذا لم ينعقد بإرادة الخطيبة ترجع له البيلو.
- "الشيركتو": هي مساهمة يقدمها والد الزوجة بحسب مقدرته الاجتماعية (عقارات أو منقولات) ويقوم مقام نصيب البنت في الإرث، فهو مال خاص للزوجة ومع ذلك لا تتصرف فيه لأنه حق لأولادها بعد وفاتها.

يديرها الزوج وتنتقل إدارتها للزوجة حالة الطلاق أو وفاة الزوج وحالة وفاة الزوجة ترجع لأولادها وإذا توفيت ولم تنجب ترجع إلى الأسرة الأصلية للزوجة.

- "النودونو": هي هدية من الزوج إلى الزوجة خلال حياتهما الزوجية، وهي عبارة عن أموال لمساعدة الزوجة حالة وفاة زوجها فجأة لتأمين معيشة الأولاد ويحرر النودونو في وثيقة مكتوبة.

لا يحق للزوجة التصرف في النودونو إلا بعد الوفاة المفاجئ للزوج، وإذا تزوجت بعد ذلك يجب أن ترجع هذه الأموال لأولادها من الزوج الأول¹.

3-انحلال الزواج: تنتهي العلاقة الزوجية بسبب الوفاة أو الطلاق أو الغياب أو الحكم بعقوبة²

- **الانحلال الطبيعي:** يكون الانحلال الطبيعي بوفاة أحد الزوجين

وحسب قانون حمورابي: لا يحق للأرملة الزواج مع رجل آخر إلا بإذن المحكمة.

1- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 66.

2- أرزقي العربي أبرياش، المرجع السابق، ص 44.

يشترك الزوج الثاني مع الزوجة إدارة أموالها من الزوج الأول، لكن لا يحق لهما التصرف فيها لمصلحتها لأنها مخصصة لتربية أولادها من الزوج الأول.

- الانحلال الإرادي (بإرادة الزوج): هناك عدة حالات:

✓ طلاق الزوجة المهملة: الأصل في الزواج عند الميزوبوتامي أن الزوجة مكلفة بتربية الأولاد ورعاية شؤون البيت وخدمة زوجها وإذا قصرت في ذلك يحق للزوج الخيار بين أن يطلقها ويعيدها إلى أهلها دون أي تعويض أو يستبقها عنده كجارية ويتزوج مع امرأة أخرى كزوجة جديدة.

✓ طلاق الزوجة غير المذنبية: يمكن للزوج طلاق زوجته إن لم تكن مذنبية، لكن في هذه الحالة تسترد بائنتها كاملة وتنتفع ببعض ممتلكات زوجها ويعود لها حق الحضانة.

✓ طلاق الزوجة غير المنجب (العاقر): يحق للزوج أن يطلق زوجته العاقر ويدفع لها مبلغ من المال، أو يتخذ محظية لتتسل له، وفي هذه الحالة تكون الزوجة أرفع مكانة من المحظية¹.

✓ لا يحق للزوج طلاق زوجته المريضة أو المصابة بعاهة: لكن له ان يتزوج بامرأة أخرى وتظل المرتبة الأولى للزوجة الأولى. ولا يحق للزوج الذي منحه زوجته محظية "ولود" أن يدخل زوجة أخرى إلى البيت الزوجية.

✓ كما يحق للزوج رهن زوجته حتى سداد ديونه على ألا تتجاوز مدة الرهن ثلاثة سنوات.

يستطيع بيعها إذا ثبتت خيانتها له.

- الانحلال الإرادي بإرادة الزوجة

1- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 80.

يحق للزوجة طلب الطلاق حالة سوء تصرف زوجها اتجاهها أو إهمالها لها¹، أي توفر سبب جدي ودون ذلك لا يجوز لها ترك زوجها وإلا عوقبت بالموت غرقاً أو تلقى من أعالي الحصون².

كما يمكن للزوجة أن تستفيد من ما يسمى بالانحلال المؤقت وفقاً لنص المادة 433 من قانون حمورابي التي تقضي بأن:

لزوج الأسير التي ليس لها طعام في بيتها إعادة الزواج من شخص آخر بشرط رجوعها إلى الزوج الأول حالة عودته، لكن التي لها طعام في بيتها إذا تزوجت مع رجل آخر تعاقب بالموت غرقاً على أساس أنها ارتكبت جريمة الزنا.

يحق للزوجة التي تركها زوجها لكرهيته لمدينته أو بلده رفض الرجوع إليه إذا عاد.

ب- نظام الإرث:

1. ميراث الذكور: وهم الأولاد والأحفاد والإخوة: أساس ميراث هؤلاء الذكور هو اعتباره

متابعين لشخصية الأب وملتزمين بعبادة الأسلاف.

- يرث الأبناء الشرعيين أما أولاد الأمة فلا يرث لهم مع أبناء الزوجة الشرعية، إلا إذا تبناهم والدهم وفقاً للمواد: 170 و 171 من قانون حمورابي³.

- لا يحق للأب حرمان الأبناء من الإرث إلا إذا ارتكبوا خطأ جسيماً يقيمه القاضي وفقاً للمواد 168 و 169 من قانون حمورابي⁴.

- وحالة عدم وجود الأولاد تؤول التركة إلى الأخ باعتباره ذكراً⁵، وفقاً لنصوص المواد 178 و 180 و 181 من قانون حمورابي.

- وتكون حصة الأبناء الشرعيين والأبناء بالتبني متساوية.

1- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 80.

2- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 67.

3- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 82.

4- فاضلي إدريس، المرجع نفسه، ص 81.

5- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 69.

تتكون تركة الأب المتوفى عادة من العقارات، أراضي زراعية، أو منقولات كالحيوانات والأثاث والعييد ولا تتم عملية التوارث الكاملة، إلا بعد وفاة الأب.

2. ميراث الإناث: عموماً لا يحق الميراث للإناث في جل القوانين القديمة عكس ذلك في قانون حمورابي الذي خصهن بحصة.

- حصة الزوجة متساوية مع حصة الأولاد الذكور، حالة عدم وجود "النودونو" وفقاً لنص المادة 172 من قانون حمورابي أما إذا وجد هذا الأخير فلا يرث لها.

- للبنات غير المتزوجات حق الانتفاع من حصة تعادل حصة الإخوة الذكور على أن تعود هذه الحصة إليهم إذا تزوجن.

- البنت من أمة إذا توفى والدها قبل أن تتزوج يقطع لها إختها مبلغ من المال¹.
فالبنات عموماً محرومة من الإرث ولها فقط حق "الشركتو" وهو مال يهبه لها والدها بمناسبة زواجها، قد ترث في بعض الحالات مثل حالة عدم وجود ذكور.

ج- نظام التبني:

يتم التبني عند الميزوبوتامي وفقاً لعقد مكتوب ومخالفة مضمونه يترتب جزاءات صارمة.

1. محتوى عقد التبني: يبرم عقد التبني وفقاً لشروط لكي يترتب كامل آثاره وهي :

- **الشكلية:** وهي كتابة العقد و ضرورية لإتمام التصرف ونقل المتبني الى وليه الجديد أي الابن المتبني².

- **الرضا:** الطرف الأول هو الأسرة المستقبلية (الأب أو الأم أو الاثنين)، الطرف الثاني هو الطفل المتبني إذا كان عديم الأسرة، أو الشخص الذي له سلطة عليه أبويه أو سيده إذا كان عبداً.

2. آثار التبني: بكتابة عقد التبني وتطابق إرادة أطرافه، تتحول السلطة على هذا الولد إلى الأسرة التي تبنته ويتم التسليم الفعلي له.

1- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 82.

2- أرزقي العربي أبرياش، المرجع السابق، ص 46.

يكتسب نفس الحقوق، التي يتمتع بها الولد الشرعي من العناية أو الرعاية أو الإرث وينفصل عن كل ارتباط مع الأسرة الأصلية له مع فقدانه كل الحقوق اتجاهها مثل حق الإرث¹. ولا يحق للأسرة الأصلية استرجاعه إلا إذا أثبتت انه أخذ منها بالقوة والعنف او تخلت عنه الأسرة الجديدة.

3. جزاء مخالفة مضمون عقد التبني: حالة تقصير الأب الجديد في رعاية الطفل أو طرده من أجل حرمانه من حق الإرث سيكون لهذا الابن نصيب ثلث مال الأب. طبعا بالمقابل إذا تكرر المتبني أو كان عاقا لأهله الجدد فإنه يوسم على جبينه بميسم العبودية ويوثق بالأغلال ليباع في سوق العبيد²، أو يقطع لسانه أو توفق عينه.

ثالثا: نظام الجرائم والعقوبات عند الميزوبوتامي

سبق الإشارة إلى أن المجتمع الميزوبوتامي ينقسم إلى طبقات اجتماعية وكل طبقة لها نظام اجتماعي خاص بها، هذا ما نجده أيضا في مجال الجرائم والعقوبات التي تخضع لنظام يميز بين الأشخاص عند تطبيق العقوبات حسب الوضع الاجتماعي للمجني عليه. ويشمل نظام الميزوبوتامي في هذا المجال على تصنيف قائمة الأفعال الموصوفة بالجريمة والعقوبات المقررة لها وإجراءات التقاضي.

1- الجرائم: صنف قانون حمورابي الجرائم حسب محلها إلى الجرائم ضد الأشخاص والجرائم ضد الأموال.

✓ **الجرائم ضد الأشخاص:** من أهم مظاهر تطور قانون حمورابي مقارنة بالقوانين الأخرى في الميزوبوتامي هو اعتماده لمبدأ القصد الجنائي إذ يميز بين حالات الجرائم العمدية وغير العمدية على خلاف قانون "أورنامو" قانون "أشنونا".

وتتأول قائمة من الجرائم تميز بين القتل وجرائم المساس بالأعضاء وجرائم الجرح والضرب³.

1- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 71- أرزقي العربي أبرياش، المرجع السابق، ص 47.

2- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 81.

3 - أرزقي العربي أبرياش، المرجع السابق، ص 52.

-القتل:ميز قانون حمورابي بين المجني عليه حر والمنشكوم والعبيد: يعمل بمبدأ القصاص بالنسبة للجريمة العمدية فالحر يقتل بالحر ويعاقب بمثل الفعل، أما إذا كانت الجريمة غير عمدية، فالدية تحل محل القصاص

-الجرح والضرب: نفس الشيء يراعي مركز الشخص المجني والقصد الجنائي:
الجرح العمدي يعاقب بالغرامة.

- الجرح غير العمدي يدفع الفاعل نفقات العلاج الطبي
- ضرب الحر يعاقب بالغرامة.
- إذا ضرب من هو أعلى من طبقته يعاقب بالجلد (ستون جلدة)
- وإذا ضرب الحر من طرف العبيد يعاقب بقطع أذنه.
- إذا ضربت المرأة الحامل الحرة وأدى الضرب إلى إسقاط الحمل: العقوبة عبارة عن غرامة وإذا أدى إلى موت المرأة الحامل: العقوبة هي قتل ابنة الجاني.
- إذا ضربت الأمة الحامل: لا يميز قانون حمورابي بين موت المرأة أو إسقاط الحمل: فالعقوبة هي الغرامة¹.

✓ **الجرائم ضد الأموال:** سعيًا من قانون الميزوبوتامي للحفاظ على اقتصادها قررت كقاعدة عامة أن القتل هو عقوبة الجرائم ضد الأموال ويدخل ضمن هذه الجرائم كل مدعي بدون إشهاد على ما يدعيه وكل غشاش في التجارة وسرقة الأطفال والعبيد².

- جرائم التلبس في جريمة السرقة: القتل

- جرائم قطاع الطريق: القتل

- المطفف في الكيل والميزان: القتل

2- الفعل المسبب للضرر: لم يفرق قانون حمورابي بين الأضرار في المسؤولية المدنية والمسؤولية الجنائية مثل: مسؤولية البناء ومسؤولية الطبيب تخضع لعقوبات قاسية خاصة

1- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 74.

2- رزقي العربي أبرياش، المرجع السابق، ص 52

إذا أدت إلى موت المضرور، فالبناء مسئول على سلامة البناء ويعاقب بالموت إذا كان البناء سيئاً وتسبب في قتل صاحب البيت. فضلاً عن إعادة البناء على نفقته. ويدفع قيمة العبد أو الأمة إذا سقط البناء على أحدهما. مع دفع قيمة الأثاث التي تلفت نتيجة السقوط.

الطبيب مسئول عن الإهمال المؤدي إلى تلف عضو المريض أو موته ويعاقب بقطع يد إذا كان المتضرر حراً. أما إذا كان عبد التزم الطبيب بدفع قيمته أو قيمة ما نقص منه¹. ويدخل ضمن الفعل المسبب للضرر مسؤولية بناء السفينة فإذا لحقها عطب بعد سنة من بنائها أثناء إيجارها فله أن يصلح العطل أو أن يبني لملكها سفينة جديدة دون أن يكلفه ذلك مال إضافي².

المطلب الثاني

تاريخ النظم القانونية في مصر الفرعونية (مصر)

يقصد بكلمة "مصر" في اللغة السامية "الحد" نسبة إلى موقعها الجغرافي المتمثل في: يحدها شرقاً البحر الأحمر وشمالاً البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب ليبيا وجنوباً السودان وباقي الجهات الصحراء الكبرى وصحراء سيناء وصحراء النوبة.

أما كلمة فرعون فيعني "يَرَعُ" ومعناها "البيت الأعظم" وهو إشارة إلى بيت الملك ويطلق على الملك "سيد البيت العظيم"، أي سيد القصر الملكي، ومنذ عهد الأسرة 18 أصبح المصريون يستعملون هذا اللفظ بمعنى ملك مصر.

دامت حضارة مصر الفرعونية ما يقارب 22 قرناً بدأت في القرن 32 ق.م وتتميز بتطور معتبر في الميدان الإداري والسياحي (فرع أول)، والقانوني والقضائي (فرع ثاني)، وفي الميدان الاقتصادي والاجتماعي (فرع ثالث)، ونظام الأموال والأسرة (فرع رابع)³.

1- صالح فركوس، المرجع السابق ص 76. وفاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 87.

2- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 87.

3- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 90.

الفرع الأول

النظم السياسية والإدارية

عرفت حضارة مصر الفرعونية نظام سياسي مبني على أساس عدم الفصل بين الحكومة والدين (أولا) إلى جانب تنظيم إداري مناسب لهذا الأساس (ثانيا).

أولا: النظام السياسي لدى مصر الفرعونية

مرّ تاريخ النظام السياسي لدى مصر الفرعونية بثلاثة مراحل:

-مرحلة عصر الدولة القديمة وقد حكمت خلالها الأسرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة بعدها مرحلة الدولة الوسطى حكمت فيها الأسرة الحادية عشر والثانية عشر والمرحلة الحديثة تحت حكم الأسرة الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرين.

ويعتبر "مينا" مؤسس الأسرة المالكة وجعل المصريين تأسيس المملكة حدثا إلهيا دبرته الآلهة فالملوك هم آلهة : " خوروس" إله السماء و"إبن أوزيريس" وهو إله حارس الموتى، ثم ظهر إله الشمس "رعى" فعرف الإله "رع خوروس" أو "إبن رع" ثم "أمون رع" حيث توحد "أمون" إله طيبة مع "رع".

ويعتقد المصريون أن الملك يبقى إليها بعد موته فينتقل إلى السماء ويخلفه ملك إله من صلبه على الأرض.

يتم تتويج الملك في احتفال يجرى في "ممفيس" يتضمن طقوس تظهر وحدة مصر السفلى ومصر العليا في شخص الملك الجديد وإضفاء الألوهية عليه وتتصيبه إله ينظم إلى أسلافه.

أ- النظام السياسي خلال الدولة القديمة:

تمتد هذه المرحلة سنة 3000 ق.م وتنتهي سنة 2255 ق.م وكان مقر الدولة في منف أو "ممفيس" باللغة القبطية أي مصر السفلى متواجدة بين "الصعيد" و"دالتا"¹.

1- مريم عمارة، المرجع السابق، ص32. فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 96.

كان الحكم في هذه المرحلة في يد الملك الذي يرى إليه أنه إله وهو صاحب السلطة المطلقة التشريعية والتنفيذية والقضائية، وهو الكاهن الأعظم والقائد الأعلى للجيش وصاحب الأمر والنهي في السلم والحرب¹.

والسيادة خلال هذه المرحلة ليست للأمة إنما للآلهة أجداد الملك يستمد منهم سلطته وأنه المالك الوحيد للأراضي يرثها عن أجداده "الأرض التي خلقوها" كما يرث السيادة. ومع ذلك فإن "فرعون" هذه المرحلة يخضع لبعض القيود العرفية والدينية.

لكن ابتداء من عهد الأسرة الرابعة أصبح الملك يعتبر نفسه إلهًا أعظم فوق البشر واهتم بعبادة الناس له. وأهمل أمور الدولة التي وكلها إلى موظفين ورجال الدين الذين يشكلون طبقة تملك امتيازات دينية ومالية وتحمل الألقاب الشرفية.

ومن هنا ظهرت الإقطاعية وأصبح حكام الأقاليم وأمرء الإقطاع خلال الأسرة الخامسة يتصرفون كما يشاءون دون خضوعهم للسلطة المركزية.

وأكثر ما يتصف به هؤلاء، هو الاستبداد الشديد على الشعب وكانوا يفرضون ضرائب ضخمة ويجندهم في مناسبات كثيرة ويسئون معاملتهم².

ما أدى إلى عدم تحملهم لهذا الظلم بالتالي انتفضوا وأعلنوا الثورة ضدهم وحققوا مطالبهم بعد القضاء على حكم فراعنة الأسرة العاشرة وأقاموا الدولة الوسطى³.

ب- التنظيم السياسي في عهد الدولة الوسطى: 2001-1600 قبل الميلاد

انتقل مقر الأسرة الحاكمة من "منف" إلى "طيبة" كما تحولت العبادة من عبادة إله "رع" إلى عبادة إله طيبة وهو "أمون"⁴.

1 - أحمد إبراهيم حسن، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 197.

2- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 83.

3- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 83.

4 - مريم عمارة، المرجع السابق، ص 32.

وأهم ما ركز عليه فرعون (الملك أو الآلهة) خاصة في عهد الأسرة هو تحقيق العدالة وإصلاح ما فسد في المرحلة الثانية من عهد الدولة القديمة ولكن بعد سقوط الأسرة 12 عادت الفوضى من جديد فتعرضت مصر للغزو من طرف شعوب الهكسوس الذين مكثوا في البلاد حتى بداية عهد الأسرة 18 مؤسسة الدولة الحديثة.

ج- التنظيم السياسي في عهد الدولة الحديثة: 1600 - 1100 ق م

بقيت عاصمة الدولة في طيبة وحققت الازدهار في عهد الأسرة 18 و19 إذ نظمت من جميع النواحي بالخصوص العسكرية لتفادي أي غزو خارجي، لها جيش كبير قوي ساعدها على احتلال بعض المناطق المجاورة مثل فلسطين وسوريا وغيرها، فأصبحت مصر إمبراطورية عظيمة.

وأشهر حكام هذه المرحلة هم "تحموتسن 1" و"رمسيس 2" و"ستي 1" وبدأت تضعف في عهد الأسرة 20 بفعل تسلط الكهان الذين كان لهم امتيازات على الحكم ونفوذ كبيرة وكانت مرتبة الكاهن الكبير كمرتبة الملك.

وعهد الأسرة 21 تعرضت للاحتلال الأجنبي الذي أدى إلى إضعافها وتحولت إلى بقعة تابعة لدول أجنبية مثل آشور والفرس¹.

ثانياً: التنظيم الإداري في مصر الفرعونية

يعتبر القصر الملكي مقر للإدارة المركزية ولكن نظراً لبعد المسافة بين العاصمة والأقاليم أنشأ فرعون نظام الإدارة الإقليمية.

أ- نظام الإدارة المركزية: تعود سلطة إدارة الإدارة المركزية للملك يقوم بتسييرها وتنظيمها ومن بين انشغالاته فيها استماعه يومياً لما يقرأ عليه من المراسلات والتقارير واستقبال الناس ويسمع الشكاوي والتظلمات.

1 - مريم عمارة المرجع السابق، ص32.

يساعد فرعون في أداء هذه المهام أقاربه وأصدقائه هناك الوزير في المرتبة الأولى للبلاط الملكي الذي يعرف باسم "كبير القضاة" لإشرافه على نظام القضاء تحت رقابة الملك ومجلس العشرة برئاسة الوزير الأول يتكون من عشرة وزراء يساعدون الوزير الأول في تنظيم الأشغال العامة ومياه النيل والزراعة والتمويل.

وهناك "المجلس الخاص" يتكون من كاتمي الأسرار وهم الأعوان المباشرون لفرعون والمقربون له.

ب- نظام الإدارة الإقليمية: قام الملك بوضع وزير في "منف" وآخر في "طيبة" أما المدن الصغرى كان يشرف عليها موظفون يمثلون الفرعون وينفذون أوامره ويشرفون على شؤون الناس.

في بداية الأمر كان يعينهم فرعون شخصيا ولما كثر عدد المدن أحال هذا الاختصاص إلى "حاكم القصر"

وعلى مستوى القرى يكون الإشراف أو الإدارة لرجل يسمى "شيخ البلد" ويكون من أهل هذه القرية إلى جانب مجلس متكون من الفلاحين والحرفيين والكهنة الذي يلعب دورا ماليا وقضائيا تحت رقابة موظفي فرعون باستمرار.

الفرع الثاني

النظام القانوني والقضائي

عرفت مصر الفرعونية مجموعة من النصوص القانونية الخاصة والعامة¹ التي تتضمن مبادئ قانونية (أولا)، إلى جانب نظام قضائي عملي جد منظور (ثانيا).

أولا: المجموعات القانونية لمصر الفرعونية:

عرفت مصر الفرعونية مجموعة قانونية تتعلق بالمسائل المدنية وهي "بوكوريس"²

1- أول من وضع القوانين المصرية هو آلهة القانون "تحت" سنة 4200ق.م، راجع ذلك عن: أحمد أبو الوفا تاريخ النظم القانونية وتطورها، الدار الجامعية، بيروت، 1984، ص84.

2 - مريم عمارة المرجع السابق، ص34، أحمد أبو الوفا، المرجع السابق، ص85.

وأخرى متعلقة بالمسائل الجنائية وهي "حور محب".

✓ مجموعة بوكوريس: (بوكخوريس)

تعتبر أهم مجموعة للقوانين المصرية سميت بهذه التسمية نسبة للملك بوكخوريس في عهد الأسرة 24 ورتبت العديد من الإصلاحات البعيدة عن الطابع الديني:

✓ في الأحوال الشخصية:

- حصلت المرأة على استقلالها ومساواتها مع الرجل.
- أصبح عقد الزواج مبني على الحرية ويمكن للمرأة الزواج بمحض إرادتها وتشتت ما تشاء ومن بين الشروط أن تكون العصمة بيدها.
- إلزام الزوج بدفع غرامة مالية ورد المهر حالة ما طلقها.
- يمكن للزوجة أن تحتفظ بأموالها باسمها، ولها حرية التعاقد و التصرف.
- يمكن للمرأة أن تكون شاهدة العقود وان تطالب بحقها أمام القضاء.
- وأصبح الميراث على قدم المساواة بين الإناث والذكور بالنسبة للأولاد¹.

✓ قانون الديون:

عالج بوكوريس مسألة الديون التي كانت تسبب أزمة خطيرة على الناس، حيث يتعرض المدين أو الصانع حالة عدم تمكنه من تسديد ديونه للرق والدائن يأخذ أمواله وشخصه مع إلزامه العمل لصالحه لدفع ديونه².

ألغى بوكوريس الرق بسبب عسر المدين وخفف نسبة الديون التي كانت تصل الى 120% فأنزلها الى 30% بالنسبة للنقود و33% للمحاصيل الزراعية، كما وضع حد أقصى للفوائد ألا تتعدى أصل الدين.

في المعاملات أخذ بمبدأ الرضا في العقد بأن يبرم مجرد التراضي بدون الحاجة إلى أداء اليمين الدينية، وكرس مبدأ الكتابة في التعاقد.

1- فضلي إدريس، المرجع السابق، ص 123.

2- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 99.

✓ مجموعة حور محب:

سميت هذه المجموعة باسم الملك "حرم حب" آخر فراعنة الأسرة 18 تحتوي على مجموعة من العقوبات المقررة لبعض الجرائم والظاهر أنها مجموعة أكثر رحمة وإنسانية مقارنة بدول الشرق القديمة لهذا يقال أن "حرم حب" لم يتأثر بقوانين هذه الدول ومنها الميزوبوتامي على خلاف "بوكوريس" .

مثلا: عقوبة السارق عند الميزوبوتامي هي الإعدام في قانون حمورابي أما "حرم حب" فاقترحت على ردّ مثلين أو ثلاثة أمثال قيمة الشيء المسروق مع دفع تعويض الضرر الناتج عن ضياع المال¹.

✓ التعليمات الملكية:

عندما يصدر الملك تعليمات لموظفيه بشأن ممارستهم لوظائفهم يورد في متنها بعض عناصر النظرية القانونية. مثل التعليمات الموجهة للوزير لممارسة القضاء حيث حث فيها فرعون على تطبيق القانون وأكد على تطبيق العدالة وإعطاء كل ذي حق حقه. وذكر فيها أدب القاضي وإجراءات التقاضي فأوجب عليه الاستماع إلى أقوال الخصوم، وتبيان أسباب رفض الدعوى.

كما أكد فرعون على ضرورة احترام الموظفين للقانون وللامتثال لأوامره².

ثانيا: النظام القضائي

يصنف النظام القضائي عند مصر الفرعونية إلى نوعين أو حسب مرحلتين وهما، الأول هو القضاء في العهد الملكي والثاني هو القضاء في عهد أمراء الإقطاع والكهان.

أ- النظام القضائي خلال العهد الملكي:

على غرار السلطة التشريعية والتنفيذية فإن السلطة القضائية أيضا في يد الملك في

1- فضلي إدريس، المرجع السابق، ص 123.

2- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 101.

العهد الملكي ولكنه كان كقاضي أعلى ويتولى شخصيا القضايا الاستثنائية وباقي الحالات تعهد إلى موظفيه بالمحاكم وهم القضاة الذين يصدرون الأحكام باسمه.

وعرف هذا النظام نوعين من المحاكم وهما: محاكم القضاء العام ومحاكم القضاء الخاص.

✓ القضاء العام:

يتولى القضاء العام "محاكم المحافظات" على مستوى الأقاليم و"المحكمة العليا" على المستوى المركزي

محاكم الأقاليم: تتكون من أعيان أو أسياد الأقاليم برئاسة حاكمهم تختص بالنظر في جميع المسائل المدنية والجنائية¹.

المحكمة العليا أو مجلس الستة: وهي محكمة استئناف تعقد جلساتها في قصر الملك بالعاصمة تتكون من ستة قضاة يترأسهم الوزير الأول ويقسم قضائها إلى صنفين وهم قضاة التحقيق: يختص في التحقيق بوقائع الدعوى وبعدها يحيلون الدعوى إلى قضاة الجلسة الذين يفصلون فيها.

✓ **القضاء الخاص:** وينقسم إلى قضاء الاستثناء وقضاء التحكيم وبالنسبة للقضاء الاستثنائي تختص بالنظر في القضايا التي يكون أطرافها أو أحدها طرف غير عادي، وينقسم إلى القضاء الإداري وقضاء الأشراف والنبلاء².

ب- نظام القضاء في عهد أمراء الإقطاع ونفوذ الكهان:

كان القضاء في عهد أمراء الإقطاع من اختصاص الأمير بصفته حاكم الإقليم وليس بصفته قاضيا، لهذا زالت المحكمة العليا (محكمة الاستئناف الموجودة في العهد الملكي). وما يتسم به هذا النظام زوال الاعتماد على الوثائق المكتوبة وحل محلها الإثبات باليمين وسماع الشهود وأصبحت الأحكام المنسوبة إلى إله الإقليم ذات صيغة دينية وقوية خاصة في عمل نفوذ الكهان.

1 - مريم عمارة المرجع السابق، ص 39.

2- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 103.

ج- في عهد نفوذ الكهان:

بعد أن تسلط الكهان على الحكم في هذا العهد أصبح أيضا القضاء فيها دينيا وكهنوتيا وتخضع الإجراءات القضائية لاستفتاء الآلهة:

الإله أمون: بالنسبة للأشراف والنبلاء

الآلهة الإقليمية: بالنسبة للعامة

في المسائل المدنية يقدم المدعي مذكرة بدعواه، والمدعي عليه بدفاعه، ثم

توضع المذكرات للآلهة " فما يمسك منهما يكون الحكم لصالح صاحبه "

أما المسائل الجنائية يقدم المتهم أمام تمثال الآلهة فيسرد الكاهن الأكبر الوقائع

ويسأله عما إذا كان المتهم بريء أم مذنب.

- فإذا هز الإله رأسه بالإيجاب فالمتهم مذنب ويقدم للمحاكمة

- أما إذا هز رأسه بالنفي فالمتهم بريء

- معرفة إيجاب أو نفي الإله تعود للكهان طبعا.

الفرع الثالث

النظام الاقتصادي والاجتماعي

لاشك أن نظام الحكم المطلق الذي يتولى السلطة فيه "ملك إله" مهيمن على كل

شيء بما في ذلك أرزاق الناس وأوضاعهم الاجتماعية، ونتج عن هذا الوضع انعدام المبادرة

الاقتصادية (أولا)، وتقييد حرية الأفراد وجرهم إلى العبودية الاجتماعية (ثانيا).

أولا: النظام الاقتصادي في مصر الفرعونية

هناك من يرى أن الاقتصاد المصري خاضع لنظام اقتصادي موجه، بينما يرى

البعض الآخر انه نظام "اشتراكي" الدولة¹، ومن العسير على المؤرخين تكوين فكرة شاملة

وواضحة على الحياة الاقتصادية نظرا لافتقارهم للوثائق التوضيحية.

1- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 100.

لذلك اقتصر الباحثون على بعض الوثائق المكتوبة والموسومة، سواء لمعرفة كل ما يتعلق بالزراعة ونظامها (أ)، والصناعة والتجارة (ب).

أ- الزراعة والموارد الطبيعية:

تعتبر الزراعة أهم مورد اقتصادي لمصر الفرعونية بفضل نهر النيل، بعض العلماء "مصر هبة النيل"، ففيضان النيل يجعل الأرض خصبة وصالحة للزراعة ويزيل عنها عطشها¹. وللاستفادة من الري بمياه نهر النيل تم وضع سدود وشق القنوات. واهتم المصريون بزراعة القمح والشعير كمادة أساسية لغذائهم إلى جانب العناية بالبساتين وزراعة الخضر والأشجار المثمرة وعرفوا تربية البقر والأغنام والحمير والماعز والحصان². كما اعتمدوا على الصيد وكمورد هام للغذاء وفي نفس الوقت كمتعة ولهو بالنسبة للأشراف والنبلاء³.

كذلك كانت الموارد الطبيعية غزيرة في مصر كالذهب والنحاس والجواهر، وباعتبار أن عملية استخراجها تحتاج إلى جهود شاقة وقاسية فقد سخرت الطبقة الاجتماعية العامة (خاصة أسرى الحرب الأرقاء) بالقوة والإكراه على هذا العمل لهذا يقول بعض المؤرخون أن النظام المصري لا يقيم وزناً للألم ولا يأبه غالباً للحياة الفردية نفسها.

ب- الصناعة والتجارة:

✓ **الصناعة:** صاحب استخراج الموارد الطبيعية صناعة مختلف أدوات الزينة والزرخرف المخصصة للمعابد والآلهة وللبلاط الملكي أي فرعون وحاشيته، فالصناعة مقيدة بطلبات فرعون والأشراف والكهان لتلبية حاجياتهم.

✓ **التجارة:** عرفت مصر الفرعونية نوعين من التجارة وهي:

1- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 108.

2 - دنيذ يولمر، ترجمة نسيم نصر، الحضارات الإفريقية، منشورات عويدات، بيروت، 1923، ص 40.

3- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 101.

التجارة الداخلية: وكانت تتصف بنشاط واسع وساعدت الأنهار على تنقل البضائع وتبادلها.

التجارة الخارجية: ولكنها كانت ضعيفة جدا ومقتصر على ما في مصر و منوطة لفرعون وحدة يقوم بتصدير فائض الإنتاج الزراعي والمهني واستيراد بعض المواد التي تستهلكها المعابد، وعموما كانت مصر تتسم بالعزلة والاكتفاء الذاتي.

ثانيا: النظام الإجتماعي

اتسم المجتمع المصري في البداية بالبساطة وعدم التمييز الاجتماعي وسادت المساواة بين أفراد المجتمع من حيث الحقوق والواجبات والتضامن. لكن سرعان ما ظهر التمييز بعد توطيد فكرة السلطة المركزية للفرعون وظهور الطبقة الحاكمة وكبار موظفي الدولة وحكام الأقاليم، تستحوذ بالامتيازات مقارنة بالطبقات الدنيا وهي المحكومة.

أ- **الطبقة الحاكمة أو العليا:** تتكون من فرعون على رأسها والطبقة العليا وهم (الأشراف والنبلاء) والجنود.

✓ **الأشراف والنبلاء:** وهم أقرباء فرعون وأنسابه والمخلصين له، ويختار منهم الوزراء والكهان والكتاب وموظفيه لمساعدته في الحكم، وتتمتع هذه الطبقة بامتيازات مالية ودينية وحمل لقب الأشراف ويحتكرون وظائف ومناصب الدولة، ولا يخضعون للقضاء العادي بل للقضاء الخاص بهم¹.

✓ **طبقة الجنود:** كان فرعون يستعين بجنود مرتزقة في حروبه الخارجية ومع مرور الزمن اندمج هؤلاء في الحرس الملكي وفِيَالِقُ الجيش المصري وسادت وراثته المناصب، فكان أبناء الجنود ينضمون إلى الجيش خلفا لأبائهم، تقتطع لهم أراضي تستثمر للوفاء بحاجات عائلتهم وكانت هناك ظروف تسمح لهم بفرض بطولاتهم وبلوغ مراتب النفوذ².

1- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 109- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 102.

2- إدريس، ص 107.

✓ **طبقة الكهان والكتاب:** تتكون طبقة الكهان تكويناً علمياً خاصاً، تبدأ منذ عهد الطفولة في المدارس التابعة للبلاط الملكي أو المعابد ولم تقتصر على الرجال بل حتى النساء (الكهنوت) وهن "خليات الآلهة" وكان في كل معبد رئيس كهنة يقوم مقام الملك، وهناك رجال مدنيون من عمال يخدمون الآلهة ومزارعون يزرعون الأراضي المقدسة، وهناك المنشدون والموسيقيون وراقصات المعابد¹.

أما الكتاب وهم رجال الإدارة أو الكَتَبَةُ يتم تدريبهم في مدرسة البلاط التي تعدهم وتدريبهم تدريب عملي وتقدم لهم دراسة متميزة ويضمن مؤنثته من بيت الملك.

ب- الطبقة الدنيا: (المحكومين) :

في عهد الدولة القديمة لا يوجد تمييز بين أفراد المجتمع إذ يعتبر الأشخاص ملكية شخصية للملك (الفرعون) ولكن في عهد الدولة الوسطى والحديثة ظهرت طبقة الأحرار والعبيد.

✓ **الأحرار:** وهم أغلبية السكان من الفلاحين والعمال، يمثل الفلاحون النموذج الأمثل لعامة السكان عبر كل جيل وهم اليد العاملة الضرورية للأرض، يعمل فيها ويبني لها سدود وكانت الدولة تحصل على النصيب الأكبر من مردودها من الفلاح بالمقاسمة أو فرض الضرائب².

بالنسبة للعمال فقد اقتصر نشاطهم على الحرف التقليدية كالنسيج والخزف والحلي وهدفهم هو تحقيق حاجيات الطبقة الحاكمة.

✓ **العبيد:**

يكون أصلها بالقبض عن طريق الأسر في الحرب أو القرصنة وقطاع الطرق والهبات التي يتحصل عليها الفرعون من طرف الملوك الأجانب³.

1- إدريس، ص 108.

2- إدريس، ص 105.

3- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 104.

يستخدم فرعون عدد كبير من العبيد في المناجم والمحاجر والجيش وأحيانا يعتقد البعض منهم.

وقد يكون أصلهم بالولادة عملا بالمبدأ القديم أن كل طفل يولد من أمة فهو عبدًا. أما بالنسبة للقانون الذي يخضعون له فلم يوجد في تاريخ مصر ما يثبت وجود نظام خاص بهم ومن المؤكد أنهم يعتبرون أشياء منقولة لأنهم هناك ما يثبت أنهم قد يعتبرون محل التجارة (البيع والرهن والإيجار والإعارة)¹.

ثالث: نظام الأسرة : يشمل نظام الأسرة في مصر الفرعونية على قواعد تنظم عقد الزواج وآثاره وانحلاله، وهنا نبين أهم النقاط المتعلقة بالأسرة .

عقد الزواج في مصر الفرعونية:

كان في عهد الدولة القديمة عقد زواج ديني ورسمي حيث يسجل في سجلات الكهان ويبرم في المعابد ولكن بفضل قانون بوكوريس أضحى عقدا مدنيا كباقي العقود المدنية الأخرى، فالأولاد المولودين من علاقة زواج لم يوثق لا يعتبرون شرعيين بالتالي لا تثبت لهم حقوقهم اتجاه والديهم إلا بعد التوثيق.

كما يحق للزوجة إدراج ما تشاء من الشروط ضمن العقد كشرط مبلغ وتحديد مبلغ النفقة الذي ينفقه عليها زوجها والمهر. وذكر أموالها التي تحملها إلى بيت الزوجية. وبالنسبة لتعدد الزوجات مباح ولكن في حدود ضيقة ويعمل بمبدأ حرية الأبناء في اختيار زوجاتهم².

أما عن الطلاق فكان في العهد القديم قليل جدا نظرا لقداسة الزواج باعتباره زواج ديني، فغالبا ما يكون مؤبداً، ومن أهم أسبابه حدوث جريمة الزنا وعدم الإنجاب.

وأكثر حالات الطلاق تكون من طرف الزوجة في هذه الحالة يحق للزوج استرداد نصف

1- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 115.

2- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 110.

"الصداق" إذا لم يكن مخطئاً¹.

يتم الطلاق أمام جهة قضائية بتدوين محرر يحتوي على عبارات، لقد تخلّيت اليوم عنك كزوجة، أنا بعيد عنك، لذ أقف أمامك في أي مكان قد تذهبين إليه².

أما الزوجة التي تُطَلِّق فتقول إحدى العبارات: "إذا تركتك كزوج أو " إني وقد اتخذت منك زوجا فإنه ابتداء من اليوم وجب عليك وحدك أن تذهب"

كما يجب ذكر أربعة شهود في وثيقة الطلاق

رابعا: نظام الأموال

اختلف نظام الملكية في الحضارة الفرعونية وانعدمت أو قلت الملكية الفردية، لانحصارها في يد فرعون (مالك أراضي مصر) وفي أيادي الإقطاعيين والكهان والجنود، وعموما يمكن حصر صور الملكية في ثلاثة وهي:

✓ **ملكية الدولة:** وهي إقليم الدولة الخاص وهي رقعة الأرض التي تقيم عليها والأموال

العامة كالغابات والطرق العامة والأنهار والقلاع والحصون إلى جانب الأموال الخاصة.

✓ **ملكية المعابد:** عادة ما تكون ضخمة أصلها غالبا عبارة عن أموال العطايا والهبات .

✓ **ملكية الأفراد:** وتظهر فيما يُقرّر لمالكة حقلا أو بستانا أو بيتا بالحق في الإفادة من

عقاره على النحو الذي يريد أن يستعمله أو يؤجره أو يتصرف فيه أوتوريته.

1- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 118.

2- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 110.

المبحث الثاني

تاريخ النظم القانونية لدى الحضارات الغربية

مقارنة بحضارات الشرق فإن الحضارات الغربية حديثة خاصة حضارة الإغريق في اثنا والحضارة الرومانية، والتشابه الموجود بين الحضارات القديمة في مجال الأدب والفلسفة يوجد أيضا في مجال القانون لذلك يذهب البعض بالقول بوجود العلاقة بين مختلف الشرائع القديمة¹.

المطلب الأول

الحضارة الإغريقية (أثينا) (اليونان)² القرن 13 - 08 قبل الميلاد

أثينا مدينة إغريقية تقع في وسط شبه جزيرة اليونان وسكن فيها العديد من الشعوب مثل "الإيجيين" أصلهم من بحر إيجه و"الكريتيين"بعدهم "الأخيون" أصلهم من جزيرة كريت اليونانية التي تقع في البحر الأبيض المتوسط وتعتبر خامس أكبر جزره وأهم جزر اليونان من حيث أهميتها الحضارية ،تأقلموا مع حضارة أتينا القديمة وفرضوا لغتهم اليونانية وعاداتهم وتقاليدهم.

وفي أواخر القرن 13 ق.م جاء "الدوريون" وامتزجوا مع "الأخيين" وكونوا مع أصل الشعب الإغريقي.

أنشأ هذا الشعب مُدُنًا كثيرة منها " سبارطة" غلب عليها النظام الأرستقراطي ومدينة "أثينا" غلب عليها النظام الديمقراطي الذي مرّ بالعديد من المراحل³، لتأسيس حكمها بهذا

1 - أحمد ابراهيم حسن، تاريخ النظم القانونية و الاجتماعية ، نظم القسم الخاص، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية ، 2001، ص278.

2- اليونان المعاصرة تعتبر الإمداد الطبيعي للإغريق القدماء من حيث اللغة و الثقافة والأرض. أنظر الى ويكيبيديا - يونانيون. ، ويكيبيديا حضارة بحر إيجه.

3-صالح فركوس، المرجع السابق، ص 124.

النظام الذي دام لقرون عديدة¹.

الفرع الأول

أدوار الحكم الآثيني

مرت أثينا بأدوار كثيرة قبل الحروب الفارسية أي من قرن 13 إلى القرن 15 قبل الميلاد، وتتمثل في العهد الملكي والأرستقراطي وعهد المصلحين وبعدها الديمقراطي.

1-العهد الملكي والأرستقراطي: القرن 08 - 07 قبل الميلاد

يعتبر الملك رئيسا أو حاكما وأول ملوك أثينا هو "كيكرويس" الذي دمج اثنتي عشرة مدينة في مدينة واحدة أطلق عليها اسم "أثينا" التي حكم فيها ثلاثون ملك وآخرهم هو "كوردوس"². ثم ابتداء من القرن 8 ق.م تمكن كبار الإقطاعيين تملك جميع السلطات وأطاحوا بالحكم الملكي وشكلوا حكومة أرستقراطية.

ولكن سوء استعمال السلطة تجاه السكان أدى إلى أزمات اجتماعية ما دفع ببعض المصلحين الاجتماعيين إلى الإستلاء على الحكم لإعادة تنظيمه.

2-عهد المصلحين الاجتماعيين والطفاعة:القرن 05 قبل الميلاد

قام الناقمون على نظام الأرستقراطي من أفراد الشعب الحزب الديمقراطي الذي أجبر الحكومة على وضع قوانين تقيد من يمارس شؤون الحكم في المستقبل وقد صدر قانونين في هذا الشأن وهما:

- قانون داركون: DRACON وضعه الحاكم داركون

- قانون صولون SOLON وضعه الحاكم صولون³.

1- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 129.

2- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 128.

3- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 139.

اشتهرت قوانين داركون بقسوتها وأنها عبارة عن مجهود قانوني خاص وهو من أوائل القوانين التي عالجت القصد الجنائي في جريمة القتل، واحتوى على عقوبات ثابتة مع تطبيقاتها على قدم المساواة حتى ولو كان المتضرر عبداً.

أما قانون صولون فقد جاء للتخفيف لإصلاح قانون داركون فجعل حق الميراث يشمل الإرث البنات والأولاد الطبيعيين وحرّم قتل الأبناء أو بيعهم وخفف السلطة الأبوية ومنع التنفيذ على الشخص المدين لعدم قدرته على الوفاء بالدين ببيعه أو قتله¹.

3- المرحلة الانتقالية للديمقراطية: (الطغيان والإرهاب)

انتشرت الديمقراطية في العالم اليوناني، استقرت في أثينا ثم تسربت إلى أسبرطة التي كان لها دوراً بارزاً في نشر الديمقراطية على باقي المدن المجاورة... الخ².

4- عهد الإمبراطورية الآثينية وعهد بريكلاس:

يمتد عهد بريكلاس من 443 إلى 439 ق.م وعرفت خلاله أثينا ازدهاراً في جميع مجالات الحياة وأصبحت مقراً للحضارة الكلاسيكية، ولكن رغبة أثينا في إخضاع جميع المدن المجاورة لحكومتها أثار غضب أسبرطة التي تحب استقلالها الذاتي: مما أدى إلى اندلاع حرب البيلوبونيز وانحطاط أثينا.

5- الحرب البليبونيزية: (بين أثينا وأسبرطة):

بدأت الحرب البليبونيزية عام 431 ق.م، استمرت 28 سنة (البليبونيز هي شبه جزيرة تقع بين أسبرطا وأثينا)، انتهت هذه الحرب في المرحلة الأولى بسلام سنة 421 ق.م، وحافظت أثينا على إمبراطورتها لكنها في مرحلة لاحقة انهزمت انهزاماً تاماً واستسلمت لأسبرطا سنة 406 وعرفت الانحطاط الكامل مع نهاية القرن الخامس قبل الميلاد³.

1- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 130.

2- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 142، مريم عمارة المرجع السابق، ص 53.

3- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 134.

الفرع الثاني

التنظيم الاقتصادي والاجتماعي والديني

كان لاختلاف الأدوار في الإمبراطورية أثر كبير على التنظيم الاقتصادي، والاجتماعي، والديني.

1-التنظيم الاقتصادي:

تعتبر ملكية الأراضي عنوان الثروة الوحيد في المجتمع الإغريقي القديم، أما أصحاب الحرف والتجار فلا شأن لهم وهذا في العهدين الملكي والأرستقراطي¹. وفي عهد المصلحين الاجتماعيين حيث ازداد عدد السكان في أثينا أصبح من الصعب سد حاجيات الشعب فأنشأت التجارة²، واستوجب عليها استيراد المواد الغذائية من صقلية وإيطاليا الجنوبية ومصر وشواطئ البحر الأسود الجنوبية، وفي المقابل تصدر لها محاصيلها لتسد أثمان المواد المستوردة وأهمها الزيت والنبذ³.

لقد ازدهر الاقتصاد أكثر في عهد بريكلاس إذ بقيت الزراعة من أهم نظم الاقتصادية واشتهرت المصنوعات الفنية واليدوية.

ونشطت التجارة نظرا للأمن والاستقرار السياسي السائدين في هذا العهد، فكانت أثينا تقوم بنقل البضائع بالسفن عبر البحر الأبيض المتوسط⁴.

2-التنظيم الاجتماعي:

كانت المدينة كما يتصورها الآثينيون مجتمعا يعيش أفراده معًا في تآلف وانسجام ويبيح لأكبر عدد مستطاع من أفراده فرصة المساهمة الفعلية في الحياة العامة معتمدين على

1- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 155.

2- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 135.

3- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 155.

4- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 135.

ما يمتاز به الآثيني من فطنة وحده ذكاء ونجحت أثينا إلى حد كبير في تحقيق مثل الأعلى للحياة الاجتماعية في عهد بركليس وقد اشتهر المجتمع الآثيني بثلاث الطبقات¹.

أ- طبقة المواطنين:

وهم الأصلاء المتمتعون بالحقوق المدنية والسياسية يتوافر مجموعة من الشروط وهي:

- شرط الذكورة: (أما المرأة فكانت تعيش في حريم مغلق وليس لها حق المواطنة)

- شرط الولادة الناتجة عن زواج شرعي بين آثيني وأثينة.

- شرط بلوغ سن الرشد وهو 18 سنة².

- نظام الأسرة:

الأسرة هي مجموعة الأفراد الذين يعيشون متكافلين متضامين تحت سقف بيت واحد

ويجب ويتم دفن أفرادها في قبر واحد.

يتمتع الأب بالإشراف على أولاده إلى غاية بلوغهم الثامنة عشر ويبدأ هذا الإشراف

في اليوم الثالث أو السابع بعد ميلاد الطفل.

وتخضع المرأة خضوعًا مطلقًا لزوجها من حيث الحماية والرعاية ومركزها ثانوي،

وإذا كانت أرملة فرعايتها تكون من جانب ابنها الأكبر أو أخيها³.

والوالد أو الولي هو الذي يقرر زواجها.

ب- طبقة الأجانب:

تقتصر حقوق الأجانب المقيمين في أثينا على ممارسة التجارة والصناعة، ولا يحق

لهم المساهمة في الحياة العامة كالمواطنين ولا عقد زواج شرعي ولا عقد ملكية عقارية⁴،

وعلى كل أجنبي يريد الاستيطان في أثينا عليه أن يتخذ وصيا من طبقة الآثينيين.

1-فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 147.

2- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 139.

3- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 149.

4- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 140.

ج- طبقة العبيد:

انتشر العبيد في مجتمع الأثيني بشكل واسع ولا يخلو بيت أثيني على أقل من ثلاث عبيد وأغلبهم نساء، يندمجون مع العائلة ولا يعاملون معاملة سيئة¹. ويعتبر بمثابة أموال منقولة خاضعة لسيدهم ولا يمكن لهم الزواج وليس لهم أموال ولكن لهم حماية قانونية تحميهم من إسراف سيدهم، إذ لا يجوز قتلهم ويمكن أن يجبر سيده على بيعه إذا أوسع في الإساءة إليه².

لم يتميز العبيد بلباس خاص وأصل الرقيق يكون:

- أسرى الحرب
- المغتصبون
- المحكوم عليهم بفقدان حرياتهم (كالمدين الذي عجز عن وفاء دينه وهذا قبل قانون صولون)

- أبناء العبيد الذين ولدوا في منازل آبائهم ونادرا ما يحدث عتقهم ويكون بطرق مختلفة إما عن طريق وفاء العبد بمبلغ حرته أو من طرف الدولة جزاءً على بعض الخدمات الخاصة، أو عن طريق إرادة السيد بوصية تنفذ بعد وفاته أو يعتقه في حياته.

وبعد عتقه يدخل في طبقة المعدمين الأجانب وعليه الالتزام باحترام سيده السابق وإلا يلغى العتق بسبب "العقوق" أو نكران جميل³.

3-التنظيم الديني:

تعددت الآلهة عند اليونانيين واختلطت مصادرها وتنوعت فعندهم مثلا:

آلهة السماء التي استوردها الهنود الأوروبيون.

1-فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 151.

2- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 140، توفيق بن عامر، المرجع السابق، ص 27.

3- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 141.

- آلهة النور والزوبعة (زفس)، آلهة البحر، آلهة الأرض.

- آلهة الأرض إرث حضارة إيجة في أثينا وديميستر.

وأكتمل تشبيه الآلهة بالإنسان في أوائل القرن الثامن وذكر الشاعر اليوناني "هوميروس" أن ديانة اليونان في فجر تاريخها أنها وثنية:

كان حق ممارسة الحكم في أثينا للأشراف بحرية مطلقة، ولم تكن هناك نصوص مقدسة معروفة وكانت القضايا الدينية ذات الطابع العام من اختصاص الملك الذي يحول الفصل فيها إلى المحاكم الشعبية¹.

وكان هدف المعابد والاحتفالات الدينية هو تقوية الشعور بالمواطنة وتعزيزها وتحسينها وتعتبر الديانة جزءًا لا يتجزأ عن الحقوق الوطنية مثلها مثل الحقوق الأخرى التي منحها النظام الديمقراطي الاتني²

المطلب الثاني

تاريخ النظم الرومانية

نشأت روما في منتصف القرن 08 قبل الميلاد بعد تطور النظام السياسي للمجتمع الروماني الذي بدأ بتشكيل العشيرة ثم القبيلة ثم المدينة³. تقع مدينة روما على بُعد بضعة أميال عن النهر التيبر هذا ما أكسبها موقعًا استراتيجيًا واقتصاديًا ممتازًا، واتصالها بالبحر الأبيض المتوسط أعطى لتجارها الخارجية نشاطًا خاصًا وأكسبها السيطرة على الملاحة البحرية.

1- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 154.

2- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 142، أنظر أيضا: علي محمد جعفر، تاريخ القوانين والشرائع، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، 1988، ص 21.

3- صاحب عبيد الفتلاوي، تاريخ القانون، مكتبة دار الثقافة، الأردن، 1998، ص 108، أنظر أيضا: علي محمد جعفر، تاريخ القوانين ومراحل التشريع الإسلامي، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، 1982، ص 49.

عرفت الحضارة الرومانية منذ نشأة مدينة روما مجموعة من النظم القانونية التي تعد مصدرًا مهمًا لمعظم النظم القانونية الحديثة.

الفرع الأول

مراحل تطور النظم الرومانية

مرت عملية تطور النظم القانونية الرومانية بثلاثة مراحل بداية من عهد نشأة مدينة روما في العهد الملكي ثم مرورًا بالعهد الجمهوري وصولًا إلى العهد الإمبراطوري.

أولاً: العهد الملكي: (754-509 ق.م)

نشأت مدينة روما خلال العهد الملكي نتيجة اتحاد التيرير نهر يقع في أجناس مختلفة منها "لاتينيون" ومنها "السابين" وشعب "الأتروسك" الاطروسك وهم الأغلبية¹.

ويعتبر "روميلوس" أول ملك حكم روما ومارس الحكم إلى جانبه مجلس الوحدات ومجلس الشيوخ. وآخر ملوكها هو الملك السابع "تاركان العظيم" الذي انتهى حكمه بقتله من طرف الشعب الثائر ضد تعسفه²، وقيام النظام الجمهوري³.

1-سلطات الملك:

يتولى الحكم مدى الحياة يتم اختياره من سلفه وليس وراثيًا، له سلطة غير محدودة دينيا ومدنيا، يتأسس الجيش ويدعو مجلس الشيوخ ومجلس الشعب للانعقاد ويتولي القضاء.

2-مجلس الشيوخ:

يتكون مجلس الشيوخ من رؤساء العشائر عددهم كان مئة ثم مائتين ثم ثلاثة مائة⁴، يستشيره الملك في الأمور الهامة دون الإلزام ويصادق على أحكام مجلس الشعب له حق التدخل

1- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 166

2- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 165.

3- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 167.

4- فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 166.

حالة خلو العرش الملكي يختار أحد أعضائه ليقوم بأعباء الملك مؤقتا لمدة خمسة أيام أو أكثر إلى حيث انتخاب ملك دائم جديد¹.

3- مجلس الشعب:

كما يسمى أيضا بمجلس الأحياء وهو سلطة شعبية يتكون من السكان القادرين على حمل السلاح من غير النزلاء، ويناقش من المجلس القضايا ذات المصلحة العامة².
يتمتع أعضائه بحق انتخاب الملك ويمارسون السلطة التشريعية مثل:

- سن القوانين.

- وإعلان الحرب والسلام

وله سلطات مدنية كالبت في قضايا التبني والإرث والوصايا.

ثانيا: العهد الجمهوري (509-27 ق.م)

يبدأ العهد الجمهوري بانهيار النظام الملكي نتيجة ثورة الشعب واهم ما يميز من العهد هو التوسع الكبير لمدينة روما لتشمل جنوب أوروبا وشمال إفريقيا وحدثت تغيرات في المجال السياسي والاجتماعي للمجتمع الروماني واهم ما يميز هذا العهد هو صدور قانون الألواح الاثني عشر.

1-المجال السياسي:

أ- الحكام القنصلية:

في البداية كان هناك حاکمان ينتخبان مجلس الشيوخ ثم زاد عددهم بتوسع الدولة الرومانية. يتمتع القنصلين بصلاحيات متساوية لتتصيب زميله في الحكم ويمارسون مشتركين حق الإشراف ومراقبة شؤون الحكم، وبعد نهاية حكم القنصل سيسأل أمام الشعب الروماني عن الأعمال التي أنجزها.

1 - علي محمد جعفر، تاريخ القوانين والشرائع، المرجع السابق، 53.

2 - علي محمد جعفر، تاريخ القوانين ومراحل التشريع الإسلامي، المرجع السابق، ص28.

ب- مجلس الشيوخ:

أصبح له المنصب الأعلى في البلاد ويتولى الشؤون الإدارية والمالية وسياسة الدولة الخارجية والعسكرية، ويعطي رأيه في مشاريع القوانين التي يصادق عليها مجلس الشعب.

ج- مجلس الشعب:

أصبح منذ سنة 441 يتكون من العامة الذي لهم الحق في العضوية ولهذا المجلس سلطة قبول استئناف الحكام الصادرة على المحكوم عليهم بالإعدام. ويمارس صلاحيات تشريعية وأول قانون أصدره في العهد الجمهوري هو قانون الألواح الاثني عشر¹.

2-المجال الإجتماعي:

يتكون المجتمع الروماني من طبقة الأشراف والطبقة العامة، فالأشراف لهم الحق وحدهم في تولي المناصب وملكية الأراضي وصفة المواطن² حكراً لهم ولكن طبقة العامة لم يقبلوا بالوضع القائم فانفجرت العديد من الثورات مطالب هؤلاء خلالها بالمساواة مع الأشراف³. مثل ثورة 494 ق.م في صقلية أهمها حرب بزعامة العبد "سبارطاكوس" قائد لجيش عدده 60000 رجل فجر حرب مفجعة دامية ووحشية وكننتيجة للثورات:

1- صدور قانون بيبليا الذي أنشأ مجلس للعامة سنة 741.

2- صدور قانون الألواح اثني عشر سنة 462.

3- صدور قانون كنوليا أباح الزواج بين الأشراف والعامة سنة 442.

4- صدور قانون ليسينا سنة 367.

5- صدور قانون تولي العامة المناصب الدينية العليا.

1 - توفيق حسن فرج، المرجع السابق، ص41،

2 - سرير عيسى، أصول القانون الروماني، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص286.

3 - علي محمد جعفر، تاريخ القوانين والشرائع، المرجع السابق، ص41.

وهكذا تحقق المساواة بين الأشراف والعامّة.

الفرع الثاني

محتوى قانون الألواح الاثني عشر

بسبب الصراع القائم بين الأشراف والعامّة الذين يهددونهم بمغادرة المدينة ان لم تتحقق مطالبتهم بالمساواة خاصة مع انحياز رجال الدين إلى جانب الأشراف بتفسير القاعدة العرفية بشكل يخدم مصالح هذه الطبقة، وبعد نضال طويل برئاسة ممثليهم تم وضع مدونة قانون الألواح الاثني عشر¹ تنص على المساواة بين كل أفراد الشعب و كان محتواها² كما يلي:

- الألواح من 1 و 2 و 3 متعلقة بالتقاضي.

- الألواح 4 و 5 متعلقة بأحكام الزواج

- الألواح 6 و 7 متعلقة بالملكية العقارية وحق نقل الملكية.

- الألواح 8 و 9 و 10 متعلقة بنظام الجرائم والعقوبات.

- الألواح 11 و 12 متعلقة بالحقوق الفردية.

أ- نظام التقاضي:

- دعاوى القسم:

خاصة بالدفاع عن الحق وحمل الخصم على الاعتراف بأداء يمين الدين و عوض البرهان بدفعه خاسر الدعوى إلى خزينة الدولة.

- دعوى تعيين طلب قاضي:

عند تقسيم التركات يلجأ المدعي للحاكم لتعيين حكماً للفصل في حدود الحق المتنازع عليه.

- دعوى إلغاء اليد:

هي دعوى تنفيذية على المدين الذي يحكم عليه بمبلغ مالي أو يعترف بدينه أمام الحاكم.

1 -توفيق حسن فرج، المرجع السابق، ص45.

2 - سرير عيسى، المرجع السابق، ص56.

فالدائن يحق له بعد 30 يوما أن يقبض على المدين ويذهب به إلى الحاكم البيريتور (القنصل) فيلحقه به، وله الحق في حبسه في بيته أو بيعه كعبيد أو قتله أو يحتفظ به للانتفاع بعمله¹.

ب- نظام الأسرة:

المواد 4 و5، يعتبر الأب رب الأسرة والمالك لأموالها وتخضع لسلطته كل من الزوجة والأولاد والعبيد وبعد وفاته تجب الوصية للقاصرين والنساء والمجانين والسفهاء.

ت- أقسام الأموال:

المواد 6 و7 وهي نوعين نفيسة وغير نفيسة تشمل الأراضي ووسائل استغلالها.

ث- نظام الجرائم والعقوبات:

من المواد 8 و9 و10 وتصنف إلى نظام الجرائم العامة ونظام الجرائم الخاصة، والجرائم تقع على الأشخاص أو أمواله، تكون عقوبة القتل القصاص، كما يقتل السارق المتلبس أو السارق في الليل أو بالسلاح.

وغير هذه الحالات يمكن للمجني عليه أن يطلب إلحاق الجاني به وحالات أخرى يمكن له طلب تعويض بقدر ضعف ثمن المسروقات.

أما الجرائم العامة فنتولى الدولة توقيع العقاب عليها كجريمة الخيانة العظمى والاعتداء على الديانات والهروب من الحرب وقتل الإنسان الحر².

1 - علي محمد جعفر، تاريخ القوانين والشرائع، المرجع السابق، ص45.

2 - علي محمد جعفر، تاريخ القوانين ومراحل التشريع الإسلامي، المرجع السابق، ص64.

المحور الثالث

تاريخ النظم الإسلامية

عاش نبينا محمد ﷺ قبل الوحي مختلفا عن قومه ولا يعتقد بدين قريش وكثيرا ما يقصد غار حراء يتعبد إله لا يعرفه العرب، ولما بلغ الأربعين من عمره وفي اليوم 17 من رمضان بينما هو في هذا الغار جاءه جبريل عليه السلام ليلبغه رسالة من ربه عزّ وجلّ تشمل قواعد ومبادئ من شأنها إصلاح المجتمع العربي الفاسد.

أول ما أيده زوجته خديجة رضي الله عنها واتبعه الكثير من المسلمين ولما لقي الأذى الشديد من قومه هاجر هو ومن امن معه من مكة إلى المدينة ويعتبر هذا الحدث مناسبة لبداية العام الهجري.

هناك أقام أول مسجد في الإسلام وعمل المسلمين من المهاجرين والأنصار بأحكام الشريعة الإسلامية وجاهدوا إلى أن كتب لهم الله عزّ وجلّ النصر والعودة إلى بلادهم مكة المكرمة وأستمر النبي محمد ﷺ بالدعوة إلى أن وفته المنية.

المبحث الأول

مصادر النظام القانوني الإسلامي

هناك نوعين من مصادر النظام القانوني الإسلامي، بعضها متفق عليها وتسمى بالمصادر الأساسية أو الأصلية وأخرى مختلف فيها وهي مصادر ثانوية أو تبعية.

المطلب الأول

المصادر المتفق عليها

تتمثل في القرآن والسنة والإجماع والقياس.

أولاً: القرآن الكريم

هو كلام الله عزّ وجلّ نزل على نبينا محمد ﷺ منجما ومتفرقا كي يسهل على الناس حفظه وإدراك معانيه، متدرجا في فرض الأحكام المختلفة التي تنظم حياة الإنسان من كل

جوانبها، كالعقيدة والمعاملات المدنية والنظم الدستورية أي السياسية والجرائم وعقوباتها¹، فهو المصدر الأساسي الأول للتشريع الإسلامي.

ثانيا : السنة النبوية الشريفة

تمثل السنة النبوية المصدر الأساسي الثاني للتشريع الإسلامي، هي أيضا وحي من الله عزّ وجلّ للرسول محمد ﷺ مصداقا لقول عز وجل ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)) ﴿٨٠﴾²، ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)) ﴿٤﴾ وهي أقسام:

1. من حيث صدورها من النبي محمد عليه الصلاة والسلام وقد تكون قولية وهي أقواله ﷺ أو فعلية تتمثل في أفعاله عليه الصلاة والسلام أو تقريرية وهي استحسانه ﷺ أو سكوته عن إنكار أفعال أو أقوال بعض الصحابة.

2. من حيث سندها قد تكون سنة متواترة وهي ما رواه جمع عن جمع يؤمن تواطؤهم عن الكذب، والسنة المشهورة وهي ما رواها عن النبي محمد ﷺ واحد أو اثنان والسنة الآحاد وهي ما رواه عن النبي محمد ﷺ عدد لم يبلغ حد التواتر.

3. من حيث درجاتها وهي الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة: يكون الحديث صحيح بشروط وهي:

- سنده موصول بالنبي عليه الصلاة والسلام بدون انقطاع.
- يرويه العدل الضابط
- سالما من العلة.

يكون الحديث حسن بشروط هي:

- سنده فيه رواية عدل خفيف الضبط

1 - شهرزاد بوسطيلة، مدخل إلى دراسة الشريعة الإسلامية، دار خيال، بوج بوعريج، 2002، ص55.

2 - سورة النساء الآية 80، سورة النجم ، الآيتين 3 و4.

- ليس فيه علة.

- لا يكون فيه شذوذ.

يكون الحديث ضعيف: إذا لم تجتمع فيه شروط الصحيح أو شروط الحسن¹.

ثالثا: الإجماع والقياس:

يعرف الإجماع أنه اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ بعد وفاته على حكم شرعي في عصر من العصور.

أما القياس هو الحاق واقعة لم يرد فيها نص ولا إجماع بواقعة أخرى ثبت حكمها لاشتراكهما في علة الحكم².

المطلب الثاني

المصادر الغير المتفق عليها

أولا: الاستحسان

وهو عدول المجتهد عن القياس في مسألة ما إذا رأى إن ذلك ينتج عنه ضيق أو حرج على العباد في الدين أو الدنيا كتقويت مصلحة أو إحداث مفسدة، فاستحسانا منه يترك القياس ويأخذ بدليل شرعي آخر³.

ثانيا: العرف:

هو ما تعارف عليه الناس من عادات وتقاليد وقد رضوا بها وخضعوا لحكمها طوعا دون إكراه، يأخذ به كمصدر احتياطي شرط أن يكون فيه مصلحة للعباد ولا يخالف أحكام الشريعة الإسلامية أو يحول دون إحياء سنة النبي محمد ﷺ.

1 - بوسطيلة شهرزاد، المرجع السابق، مدخل الى دراسة الشريعة الإسلامية، ص 70.

2 - عباس عبد الحميد، محاضرات في تاريخ النظم القانونية، القديمة- الإسلامية، كما هو مقرر السنة الأولى لكليات الحقوق بالجامعات الجزائرية، ص 58.

3 - صلاح الدين جابر، المدخل الى تاريخ القانون، دار بلقيس، الجزائر، 2011، ص 89.

ثالثا: الاستصحاب أو الاستدلال¹:

هو دليل آخر شرعي يعتمد إليه المفتي أو المجتهد للحكم على ما عرض عليه، وهو الحكم على الشيء بالحال التي كان عليها من قبل إلى غاية أن يقوم دليل على تغيير تلك الحال.

مثال: إذا سئل مجتهد على عقد أو تصرف ولم يجد نصا في القرآن أو السنة أو عمل الصحابة ولا دليلا شرعيا يطبق على حكمه، حكم بإباحته بناءا على أن الأصل في الأشياء الإباحة².

رابعا: المصلحة المرسلة:

تسمى أيضا الاستصلاح، وهو إعطاء الحكم الذي تقتضيه المصلحة العامة أو الضرورة لمسألة لا نص عليها³.

المبحث الثاني

النظام السياسي والإداري في الإسلام

المطلب الأول

النظام السياسي

يقصد بالنظام السياسي الإسلامي مجموعة من القواعد والمبادئ التي تقوم عليها الدولة الإسلامية، ويمكن أن نميز بين ثلاثة مراحل:

أولا: عهدة النبوة: (عهد النبي صلى الله عليه وسلم)

طيلة مدة عهد النبي صلى الله عليه وسلم نزلت سور القرآن الكريم وكانت تشمل على الشرائع التي فرضت على المسلمين.

1 - صلاح الدين جابر، المدخل إلى تاريخ القانون، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص108.

2 - صالح فركوس، تاريخ النظم القانونية و الإسلامية، دار العلوم، عنابة 2001، ص52.

3-عكاشة محمد عبد العالي وطارق مجذوب، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، الدار الجامعية، بيروت، 1998، ص501.

فالرسول محمد ﷺ هو الذي يوضح الدستور الذي يوحي به إليه وهو الذي يطبقه على أتباعه وأنصاره وهو الذي يفسر القرآن ليفهمه الناس، بأفعاله وأحاديثه.

أصبح المسلمون وحدة سياسية تكون أمة واحدة لحكومة واحدة على عكس ما كان عليه العرب الذين يخضعون لنظام القبيلة¹.

وكانت مظاهر الحكومة السياسية في يد النبي محمد ﷺ وكان القائد الأعلى للجيش ويفصل في الخصومات.

ثانياً: عهد الخلفاء الراشدين 11 - 40 هجري.

1- خلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (طريقة الانتخاب الاستشاري)

توفى النبي ﷺ ولم يسمى أحدًا كخليفة له في إدارة شؤون المسلمين فأختار المسلمين الصحابي أبو بكر الصديق رضي الله عنه، بطريقة الانتخاب الاستشارية حيث اجتمع عامة المسلمين، من المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة بالمدينة² فاتفقوا على إمامة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ليحفظ شؤونهم³.

2- خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

اختاره أبو بكر الصديق وعرض الأمر على الصحابة الذين أجمعوا على حسن هذا الاختيار، ولم يرغب فيها جماعة المسلمين على قبول عمر بن الخطاب.

3- خلافة عثمان رضي الله عنه:

بعد خلافة عمر بن الخطاب عرفت الدولة الإسلامية نظام آخر لتغيير الحاكم وهي (الاختيار الاستشاري) مثل خلافة عثمان رضي الله عنه.

1 - للتفاصيل أكثر حول العرب قبل الإسلام أنظر: عبد العزيز سالم، تاريخ الدولة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ص40.

2 - صفى الرحمان الميباركافوري، الرحيق المختوم، الطبعة الأولى، دار الفكر، لبنان، 2003، ص336.

3 - عصام الطوالي الثعالبي، مدخل الى تاريخ القانون النقابي، دار هومة الجزائر، 2014، ص40.

حيث اختار عمر بن الخطاب رضي الله عنه ستة من كبار الصحابة المبشرون بالجنة ووضع لهم نظامًا ينتخبون به الخليفة من بينهم، وقد ولى الخليفة عثمان رضي الله عنه بعد مجادلات ومناقشات¹.

4-خلافة علي كرم الله وجهه: انتهت خلافة عثمان رضي الله عنه تاركًا منصب الخلافة شاغرا دون أن يذكر من يخلفه، لذلك قام الصحابة ببيعة علي رضي الله عنه عن طريق الاختيار بإجماع المهاجرين والأنصار أنه الأحق بالخلافة ووجب على الناس طاعته وحرّم الخروج عليه ومخالفته².

ثالثًا: مرحلة الخلافة بالوراثة أو العوض

1-الخلافة الأموية: 41 - 132هجري: بعد وفاة علي بن أبي طالب، قام ابنه الحسن بتسليم مقاليد الحكم إلى معاوية بن أبي صفيان وأجتمع أهل الشام والعراق على خلافته فكان أول خليفة أموي، أما آخرهم فهو مروان الثاني³ ودامت الخلافة الأموية 91 سنة و9 أشهر حكم خلالها 13 حاكم أصلهم من بني أمية، توسع الحكم خلالها ليشمل بلاد الأندلس في عهد عبد الرحمن الأول الذي يهابه النصارى.

2-الخلافة العباسية 132- 656 هجري:كانت الخلافة العباسية الدولة الأولى عالميا وحضاريا، علّمت الشرق و الغرب نظم الحكم والتشريع والاقتصاد والعدل والإحسان وجميع العلوم⁴.

أهم ما يتميز بيه العهد العباسي هو اتساع سلطات القاضي لتشمل اختصاصات أخرى مثل تنصيب الأوصياء وممارسة بعضهم لوظيفة الشرطة والمظالم والحسبة وبيت المال⁵، وكان ذلك سنة 138هو بسطت سلطانها على معظم شبه جزيرة أسبرت⁶، وأصبغت الأندلس بالآثار

1 - صلاح الدين جابر، المدخل إلى تاريخ القانون، المرجع السابق، ص95.

2- علوي بن عبد القادر السقاف، الدرر السنية، خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، www.dorar.net

3 - محمد الخضري بيك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006، ص319.

4 -أرزقي العربي، المرجع السابق، ص166.

5 - صالح فركوس، المرجع السابق، ص67.

6- حمد بن صالح السحبياني، الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم، كتاب المنتدى، دار الكتب، مصر، 2002، ص9.

الإسلامية خاصة المعمارية و هي باقية إلى وقتنا الحالي أهمها المساجد التي تعتبر قلب أي مدينة إسلامية¹.

3- الخلافة العثمانية: 1517 - 1924: تعتبر آخر إمبراطورية تحكم باسم الإسلام بدأ نطاقها الجغرافي في تركيا البلقان وشرق أوروبا ووسطها وتوسع إلى غرب إفريقيا الهند ، وشرق وجنوب آسيا.

تأسست الدولة العثمانية بعد سقوط الدولة السلجوقية على يد المغول 1243، بعد أن تسلط هؤلاء على المسلمين في بلاد الأتراك الذين هاجروا إلى الغرب.

أول حكام هذه الدولة هو عثمان بن أرطغرل الذي سميت بهذه الدولة نسبة إليه، ثم حكمها ابنه أور خان الذي وسع حكمه إلى أن بلغ أوروبا ليشمل أهم مدن بيزنطة وهي "أدرنة" واستمرت في التوسع حتى فتحت القسطنطينية التي تعتبر أهم مدينة لدى الروم، من قبل الملك محمد الثاني أو كما يسمى محمد الفاتح².

سقطت بعد الحرب العالمية وفقدت جميع المناطق التي كانت تابعة لها خارج تركيا وعام 1924 أُلغى أتاتورك نظام الخلافة الإسلامية وأعلن تركيا دولة علمانية³.

المطلب الثاني

النظام الإداري

أولاً: الدواوين: (معناه سجل أو دفتر)

أنشأها عمر بن الخطاب ومنها ديوان الجند يختص بكتابة أسماء الجنود وما يخصهم من العطاء، وشاهدت عدة تطورات في العهد الأموي بالتالي زاد عدد الدواوين.

مثل ديوان الخراج والجباية لتدوين ما يرد الى بيت المال.

وديوان الرسائل تختص بالإشراف على الرسائل التي ترد من الولاية.

ديوان الإيرادات المتنوعة

1 - عبد العزيز سالم. المرجع السابق، ص375.

2 - عمر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص35.

3 - الموسوعة، العالم الإسلامي، التاريخ في الجغرافيا.

ديوان الخاتم وأنشأه معاوية بن أبي سفيان.

ديوان الطراز أنشأه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (تختص برسم أسماء الخلفاء او علامات تختص بهم على أطراف ثيابهم الرسمية

ديوان الأزمة في عهد الخليفة العباسي المهدي تقوم بمراقبة ميزانيات الدواوين.

ديوان الموالي والغلمان أنشأه المعتصم بالله¹.

ثانيا: الكتابة

يكون في المرتبة الثانية بعد الوزير يختاره الخليفة من بين الذين يجيدون الكتابة ويحسنون

الخط وممن يعبرون عن رأيه بأبلغ العبارات وأفحصها أشهرهم عمر بن الخطاب وعلي

رضي الله عنه وزيد بن ثابت وهم كتاب النبي محمد ﷺ .

وتعددوا في عهد خلافة بني أمية فهناك خمسة كتاب:

1- كاتب الرسائل

2- كاتب الخراج.

3- كاتب الجند

4- كاتب الشرطة.

5- كاتب القاضي

ثالثا: الحجابة.

الحاجب موظف كبير يختص في إدخال الناس على الخليفة مراعىا مقامهم وأهمية

أعمالهم وهي وظيفة استجدت بعد عهد الخلفاء الراشدين الذين لم يعرفوا هذا المنصب لأنهم

كانوا يسمحون للناس بالدخول عليهم دون حاجب.

1 - فتحية النبروي، تاريخ النظم والحضارات الإسلامية، الطبعة الثانية، دار المعارف، 1981، ص80. أنظر أيضا:

أرزقي العربي ابر باش، المرجع السابق، ص218.

رابعاً: البريد

أدخله لأول مرة إلى الإسلام معاوية بن أبي سفيان وأدخل عليه العديد من التحسينات عبد الملك بن مروان حتى أصبح مهمة في إدارة شؤون الدولة.

خامساً: الوزير

عرف منصب الوزير لأول مرة في عهد الدولة العباسية من طرف أول الخلفاء العباسيين.

المبحث الثالث

النظام الحربي والقضائي

المطلب الأول

النظام الحربي

كان عمر بن الخطاب أول من جعل الجند فئة خاصة وأنشأ ديوان الجند للإشراف عليهم بتقييد أسمائهم ومقدار أرزاقهم وإحصاء أعمالهم¹. يتألف الجيش من الفرسان ويتسلحون بالدروع والسيوف والرماح ومنهم الرحالة يتسلحون بالحرايب والأقواس والسهام ويلبسون الدروع والخوذ المصنوعة من الصلب. وهناك القادة وهم الأشخاص المعروفين بالشجاعة والنجدة والإقدام والذكاء وحسن التدبير.

يختص الجيش في الدفاع عن العقيدة والنفس والمال والوطن وتأديب الغائبين والمتآمرين الذين لا يكون دفع شهرهم إلا بقتالهم.

1 - محمد بن محمد بن نعمان، تاريخ القضاء في الإسلام، مكتبة الكلية الأزهرية، القاهرة، ص11.

المطلب الثاني

النظام القضائي

تولى القضاء النبي ﷺ في عهده ولم يشاركه قاضٍ آخر لقلّة القضايا المرفوعة إليه وضيق حدود رقعة الدولة الإسلامية، وكان يحكم بما ينزله الله عليه من الوحي "فأحكم بينهم بما نزل الله.

وقد انتهج أبو بكر الصديق في عهده منهج النبي محمد ﷺ وأسند القضاء إلى عمر بن الخطاب، الذي أوكل المهمة في عهد خلافته لأشخاص سماهم "القضاة" فتولى أبو الدرداء قضاء "المدينة" وشريحا بن الحارث الكندي قضاء الكوفة وأبي موسى الأشعري "البصرة" وعثمان بن قيس بن أبي العاص "مصر" وجعل قضاء الشام مستقلا.

وسن عمر رضي الله عنه لهؤلاء القضاة دستورًا يسيرون على هديه في الأحكام وتمثل في رسالة أرسلها إلى أبي موسى الأشعري ومما ذكر فيها أن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فسوي بين الناس في مجلسك وعدلك، حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس الضعيف من عدلك.

البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حراما أو حرّم حلالاً.

ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل.

وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم¹.

أولا: ديوان المظالم

هي هيئة قضائية عالية (محكمة استئناف) فكانت سلطة صاحب المظالم أعلى من سلطة القاضي.

1 - محمد بن محمد بن نعمان، نفس المرجع، ص14.

ثانيا: الشرطة وصاحب المعونة

وهم الجند الذين يعتمد عليهم الوالي أو الخليفة في استتاب الأمن وحفظ النظام من طرف الشرطة في مقر الأمير أو الوالي ومن طرف صاحب المعونة في المدن الأخرى. مهمتهم تكمن في القبض على الجناة والمفسدين، وتنفيذ الأحكام القضائية وتمهد الطريق لإقامة الأدلة على المتهم وإثبات الجريمة.

ثالثا: الحسبة

يدخل في اختصاص الحسبة مكافحة كل ما من شأنه تعطيل السير العادي للحياة العامة للناس وهي ولاية قائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكانت موجودة منذ عهد النبي ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين ويتولونها بأنفسهم إذ يتجولون في الأسواق وبالطرقا وبعدها انتقلت وظيفة الحسبة للقضاة ومع توسع الحياة العامة للناس قام بها موظف خاص يسمى "والي الحسبة" أو "المحتسب" وله نواب وأعوان يطوفون في الأسواق ويفتشون الفنادق العامة ويشرفون على السقاءين(من بعمد إليهم سقي العامة)¹. ومن اختصاص أعوان المحتسب منع بروز الدكاكين حتى لا تعوق نظام المرور والإشراف على نظافة الشوارع والأزقة والحكم بهدم المباني المتداعية أي التي لم تعد صالحة للسكن أو الاستخدام وإزالة أنقاضها، ومنع معلمي الكتاتيب من ضرب الأولاد ضربا مبرحا، والكشف عن صحة الموازين والمكاييل.

1 - فتحة النبروي، المرجع السابق، ص108. ترجمة محمد عبد الهادي، تأليف آدم متينز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، الجزء الثاني، الدار التونسية للنشر، ص70.

المبحث الثالث

النظام القانونية الإسلامية في مختلف الميادين

المطلب الأول

النظام الاجتماعي

جاء الإسلام لإبطال الاحتكام إلى القوة، والرضوخ إلى الحق ووقف العمل بقانون السبي وتكوين الصفة الإنسانية للفرد المسلم والقضاء نهائياً على الوثنية والدعوة إلى التوجيه وما ينأ منها من التحرر العقلي وراحة النفس والقضاء على الطبقة والعنصرية القبلية¹. ويعتبر الناس كلهم إخوة وقيام علاقات ومعاملات مع غير المسلمين بناءً على الخير وقيام علاقة بين الراعي والرعية على أساس "القدوة الحسنة"، فكانت المساواة أهم مبدأ تقوم عليه الدولة الإسلامية² وهو ما فعله النبي ﷺ عند دخوله المدينة أول مرة سوى بين "الأوس" و"الخزرج".

أولاً: مكانة الأسرة

أكثر ما اهتم بها الإسلام من بين أفراد الأسرة هي المرأة فرفع من قدرها وأحاطها بسياج من الحماية ونزلت في صالحها أحكام من آيات الله عزّ وجلّ، كما جاء سورة في القرآن باسمها وهي سورة النساء وهناك الكثير من أحاديث النبي محمد ﷺ توصي بالنساء خيراً. لأن صلاح الأسرة مرهون بصلاح المرأة التي تعتبر أهم فرد في تأسيسها بصفقتها الزوجة أو الأم.

والزواج الشرعي هو الأصل الوحيد لتأسيس الأسرة التي تعتبر الوحدة الأساسية لبناء المجتمع الإسلامي، وحفظ النسل لا يتحقق إلا بهذا الشكل من الزواج الذي شرعه الله عزّ وجلّ.

1 - خودا بخيش، الحضارة الإسلامية، دار الكتب الحديثة، تونس، ص 08.

2 - توفيق بن عامر، المرجع السابق، ص 40.

✓ **الزواج:** يعتبر الزواج في الإسلام ميثاقاً وليس مجرد عقد¹ لقول الله عز وجل ((وَكَيْفَ

تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا))²

✓ ولصحته يجب تحقق الأركان التالية :

- 1- الولي : أبو الزوجة أو الوصي أو القاضي لمن لا ولي لها.
 - 2- الشهود : وهم شاهدين أو أكثر من الرجال العدول المسلمين.
 - 3- صيغة العقد : (الإيجاب والقبول) التراضي.
- زوجني ابنته كفلانة-لقد زوجتك ابنتي فلانة.
- 4- الصداق (المهر) وهو عطاء بدون عوض يقدمه الزوج لزوجته.

✓ **انحلال العلاقة الزوجية:**

نظم الإسلام طرق انحلال العلاقة الزوجية بأن تكون بالطلاق أو التطليق أو الخلع.

1) **الطلاق:** ويكون بأن ينطق الزوج لفظ صريح أو كناية مفاده إنهاء العلاقة الزوجية وهو

نوعان :

- الطلاق الرجعي: وهو الطلاق الذي يمنح للزوج إرجاع زوجته بدون مهر ولا عقد
- الطلاق البائن: وهو نوعان: البائن بينونة صغرى، والبائن بينونة كبرى.

2) **التطليق:** هي وسيلة للزوجة لطلب الانفصال عن زوجها.

3) **الخلع:** وهو أن تتفق الزوجة مع زوجها بوضع النهاية لعلاقة زواجهما على أن ترد

عليه المهر، أي للزوج حق استرجاع ما قدمه لها كصداق أثناء زواجهما.

ثانياً: نظام الميراث

حدد الإسلام مجموعة من القواعد التفصيلية لقسمة تركة الشخص بعد وفاته، على أن لا تقدم

1 - وجاء في صيغة يبطل العديد من صور الزواج المعروفة عند العرب ، للتفصيل أكثر حول هذا الموضوع راجع في: محمد بيوني مهران، الحضارة العربية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص38. أنظر أيضاً، أحمد إبراهيم حسن ، تاريخ النظم القانونية و الاجتماعية، المرجع السابق، ص 230.

2 -سورة النساء، الآية 21.

إلى الورثة حتى يتم تصفية ديونه وتنفيذ وصيته.
وفي الإسلام يرث الذكور والإناث وحتى الجنين في بطن أمه.

المطلب الثاني

النظام المالي

أولاً: المالية العامة

عرف المسلمون نظام مالي لم يكن معروف عند العرب في الجاهلية، فأنشأ ما يسمى بـ "بيت المال" يقوم بتنظيم الحياة الاقتصادية يشمل بيان مصادر الإيرادات المختلفة ومصروفات الدولة بجميع أنواعها.
وتنوعت الإيرادات بين النقود والمحصول الزراعي والأقمشة والأسلحة ومن إيراداته الفياء والغنيمة وضريبة الخراج والجزية والعشور والزكاة.
وتصرف من إيراداته أرزاق الجند والقضاة والولاة وشراء الأسلحة والذخائر وتنفيذ المشاريع العامة¹.

ثانياً: المعاملات الخاصة

تسمى المعاملات أو العقود أو الالتزامات التي تبرم بين الأفراد للمصلحة الخاصة وتقوم على أسس وهي:

أ- الأمر بالوفاء بالعقود² ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۖ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا

يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ)) ﴿١٨٨﴾

ب- النهي عن أكل مال الناس بالباطل والإدلاء بها إلى الحكام³ ((وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ

بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾))

1 - سالم المكي، الاقتصاد في مقدمة ابن خلدون بين الواقع والنظرية، الطبعة الأولى، 2004، ص 17.

2 سورة المائدة، الآية 01.

3 سورة البقرة، الآية 188.

ت- اباحة أرباح التجارة، وتحريم الربا¹ ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۗ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾))

ث- كتابة الدين². ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بِيْحْسٍ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِّجَالِكُمْ ۚ فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْب الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۗ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾))

ج- كل فعل ضار للغير موجبا مسؤولية الفاعل أو المتسبب وتلزمه بالتعويض.

المطلب الثالث

نظام الجرائم

أولاً: جرائم الحدود

1. الزنا: عقوبتها الجلد للبكر والرجم للمتحصن الثيب³ ((الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۚ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

1 - سورة البقرة، الآية 275.

2 - سورة البقرة، الآية 282.

3 - سورة النور، الآية 02.

الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً
وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۖ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾))

2. القذف: هو الاتهام بارتكاب الفاحشة لمن هو بريء منها عقوبتها ثمانون جلدة¹
3. اللواط: هي فاحشة شنيعة أكثر من الزنا، عقوبتها القتل بالرجم حسب أصح أقوال
العلماء، عملاً بحديث النبي محمد ﷺ ((من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل و
المفعول به))² ((الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ
جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾)) ولا يختلف الحكم بالنسبة
للبر أو الثيب.

4. السرقة: وعقوبتها قطع اليد عملاً بقول النبي محمد ﷺ ((وايم الله لو أن فاطمة بنت
محمد سرقت لقطعتم يدها))

5. السحر: محرم بشدة في الإسلام، وعقوبته تختلف باختلاف نوع السحر، ذهب جمهور أهل
العلم، مثل مالك وأبو حنيفة وأحمد، إلى وجوب قتل الساحر من غير استتابة، لأنه كفر
بالله.

6. السكر: عقوبة السكر بمعنى شرب الخمر هي أربعون جلدة، قد تصل إلى ثمانين جلدة
في حالات معينة.

7. الردة: ترك الدين الإسلامي بعد أن كان الشخص مسلماً، والرجوع إلى الكفر أو إلى دين
آخر، وعقوبة ذلك هو القتل³ ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي
اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾)) .

1 - سورة النور، الآية 04.

2 - رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وغيرهم.

3 - سورة المائدة، الآية 54.

8. **الحرابة:** (الفساد في الأرض): هي جريمة قطع الطريق والاعتداء على المارين عليها في أجسامهم وأموالهم، عقوبتها قد تكون القتل أو الصلب أو النفي أو تقطيع الأيدي أو الأرجل، حسب خطورة ما صدر من الجاني لأنه من المفسدين في الأرض¹. ((إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۗ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾)).

9. **البغي:** معناه هو الخروج على الحاكم العادل والاستطالة على الناس والكبر والظلم والعمل بالمعاصي، عقوبته القتل² ((قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِثْمَ وَالْبَغْيِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾)).

ثانيا: جرائم القصاص والدية

وضع نظام القصاص والدية لحماية الناس في أرواحهم وأبدانهم من الاعتداء عليها، يسري القصاص على الجرائم العمدية الواقعة ضد النفس وتطبق الدية حالة الجرائم غير العمدية.

✓ القتل

الجرائم الواقعة ضد النفس أي القتل وتسري عليها عقوبة القصاص أي الموت لقول الله عز وجل ((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾))، ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۗ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأَنْثَىٰ ۗ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾))³.

1 - سورة المائدة، الآية 33.

2 - سورة الأعراف، الآية 33.

3- سورة البقرة، الآية 178 .

ويطبق القاضي الإسلامي عقوبة القصاص في القتل بتوفر مجموعة من الشروط

✓ الجرح

وهي الجرائم التي يكون محلها جسم الإنسان بقطع عضو من الأعضاء أو الجرح لقوله تعالى: " وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص... وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذْنَ بِالْأُذْنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ۗ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾" ¹

✓ جرائم التعزير أو العقوبات المفوضة

يقصد بالتعزير التأديب عن ذنب لأحد فيه وكفارة، شرعه الإسلام لتأديب الخارجين عن النظام ويكون للقاضي السلطة التقديرية في تحديد العقوبة المناسبة مع الاسترشاد بالعقوبات الواردة في القرآن والسنة والإجماع مثل: النفي، الجلد، الحبس، الغرامة، التوبيخ.

• أمثلة:

- جريمة خيانة الأمانة.
- جريمة الربا.
- جريمة الغش في المكيال ((وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾)) ².
- جريمة السب.
- جريمة شهادة الزور .

1-سورة المائدة، الآية 45.

2- سورة المطففين، الآيات: 1-2-3.

المحور الرابع

النظم القانونية الجزائرية

المبحث الأول

موقع الجزائر وتسميتها

تقع الجزائر على طول 1200 كلم من ساحل البحر الأبيض المتوسط في شمال إفريقيا بمساحة 2.381.741 كلم² المرتبة العاشرة في العالم¹.

أصل هذه التسمية تعود إلى الفنيقيين نسبة إلى الجزر الصغيرة التي توجد في عصرهم. وأطلق عليها اليونان اسم "إيكسيوم" icosium أي ذات العشرين نسبة إلى 20 جزيرة في عصر الرومان سميت بـ "توميديا" وفي عهد الفتوحات الإسلامية سميت بالمغرب المتوسط.

1- العاصمة:

كانت "سیرتا" بقسنطينة عاصمة الجزائر في عهد الملك مسينيسا وأخيه يوغرطة الذي خلفه 202 ق.م.

بعدها سيفا في عين تموشنت عاصمة نوميديا الغربية بقيادة الملك سيفاكس 95 ق.م. ثم تحولت إلى شرشال في مدينة "بول" في عهد "يوبا الثاني".
شرشالتيبازة عاصمة موريطانيا القيصرية، يوبا الثاني 25 ق.م.

تيهت تيارت عاصمة الدولة الرستمية 776م

أشير المدينة العاصمة الأولى للدولة الزييرية 936م

القلعة المسيلة العاصمة الأولى للدولة الحمادية منذ 1007م.

الناصرية بجاية العاصمة الثانية للدولة الحمادية بقيادة حماد بن بلكين 1014م.

تلمسان عاصمة الدولة الزيانية التي استمرت 3 قرون منذ 1236م.

1- الموقع الإلكتروني لوزارة السياحة والصناعة التقليدية الجزائرية، <https://www.mta.gov.dz>.

معسكر العاصمة الأولى للأمير عبد القادر 1832م.

الجزائر مدينة الجزائر العاصمة ومؤسسها بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي سنة 940م

2- حدود الجزائر:

الحدود الحالية تم تحديدها عند نهاية الاحتلال الفرنسي سنة 1962 وكانت كما يلي:

- سنة 1956 مع ليبيا

- 1970 مع تونس

- 1972 مع المغرب

- 1977 موريطانيا

- 1983 مالي والنيجر

3- سكان الجزائر ولغاتهم:

عدد سكانها يفوق 42 مليون نسمة بناء على آخر إحصائيات ونسبة كبيرة منهم يتمركزن

في الشمال وتقل كلما اتجهنا إلى الجنوب، وتتنوع المجموعات العرقية فيها¹:

- **خليط العرب والبربر:** خليط لأنه من الصعب التمييز بينهم ويشكلون نسبة 99 % من المجموع الإجمالي للسكان.

- **الزنوج والأفارقة:** أصلهم من الصحراء الكبرى وهم أقلية صغيرة جدا واندمجوا بشكل أفقدهم ثقافتهم تمامًا.

- **الأتراك:** وهم الكراغلة الذين جاءوا إلى الجزائر في عهد الدولة العثمانية وعددهم 2 مليون نسمة.

- **الأوروبيين:** أصلهم من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وهم أقلية صغيرة جدا وهم من تبقوا بعد الاستقلال الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، ويعتقون الديانة المسيحية واليهودية.

• تعتبر اللغة "اللوية" أقدم لغة في شمال إفريقيا والجزائر.

1- الموقع الإلكتروني لوزارة السياحة والصناعة التقليدية الجزائرية، <https://www.mta.gov.dz>

• وهناك اللغة البونيقية الأمازيغية وتفرعت منها العديد من اللهجات مثل الشاوية والميزابية والترقية.

• اللغة اللاتينية: ظهرت بعد الاحتلال الروماني للجزائر.

• العربية: دخلت الجزائر مع الفتوحات الإسلامية

• الفرنسية: جاءت مع الاحتلال الفرنسي.

4- وفيما يخص الديانات:

- هناك الوثنية وهي أول ديانة عرفها سكان شمال إفريقيا.

- ثم الديانة اليهودية: ويتدين بها هؤلاء الذين جاءوا إلى الجزائر بعد أن طردوا من أورشليم (القدس) من طرف الملك الأشوري "بوخض نصر" في القرن 6 ق.م وبعدها من طرف الروماني "تيتوس" عام 70 ق.م، لم تستقر دياناتهم في الجزائر ولم يُسمح باعتمادها للأشخاص إلا إذا كان أصلهم من أبوين يهوديين.

- المسيحية: دخلت إلى الجزائر في عهد أنصار عيسى عليه السلام في القرن الأول للميلاد انتشرت بكثرة في مهبها ولكن سرعان ما تراجعت وعادوا الجزائريين إلى الوثنية.

- الإسلامية: عند الفتوحات الإسلامية اعتنق الجزائريون الديانة الإسلامية بشكل واسع واستقرت إلى عصرنا ويعتبر دين الدولة¹.

5- الأجناس التي احتلت الجزائر:

تعتبر الجزائر بوابة القارة الإفريقية ومفتوحة إلى قارة آسيا وأوروبا بالإضافة لكونها غنية بالثروات الطبيعية والبشرية والزراعية وذات موقع استراتيجي كل هذا جعلها عرضة للأطماع الأجنبية والاحتلال.

فاحتلتها القرطاجيين والرومان والوندال والبيزنطيين ثم المسلمون العرب في عهد الفتوحات وبعدها الأتراك في عهد الدولة العثمانية وفي العصر الحديث الفرنسيين.

1- نص الدستور الجزائري على أن الإسلام دين الدولة. منذ دستور 1963 إلى غاية دستور 2020

المبحث الثاني

النظم القانونية في العهد الأمازيغي أو البربري

• أصل تسمية البربر:

تعددت الروايات عن أصل هذه التسمية منها:

- 1- أن الرومان هم من أطلقوا عليهم هذه التسمية والمقصود منها أنهم جنس همجيون ومتوحشون وأقل درجة من الرومان لهذا استعبدوهم.
- 2- أن البربر هم جماعة من أعراب الجزيرة العربية "براً" لذلك سمو بالبربر.

المطلب الأول

النظام الاقتصادي والاجتماعي

أولاً: النظام الاقتصادي

يعتمد اقتصاد الأمازيغيين بالدرجة الأولى على تربية المواشي ثم الزراعة وللنساء فضل كبير في ازدهار اقتصادهم يساعدن في جني الزيتون وصنع الأواني المنزلية بالطين وينسجن الزرابي، كما مارسوا التجارة مع البلدان المجاورة.

ثانياً: النظام الاجتماعي

يتكون المجتمع الأمازيغي من عدة تشكيلات تتمثل في العائلة ثم القبيلة ثم الدوار ثم

العرش:

- **العائلة:** كل عائلة تتكون من الذكور وزوجاتهم وأبنائهم ويرأسهم كبير العائلة ويجوز تعدد الزوجات من أجل كثرة النسل وبقاء القبيلة والعزوبة نادرة.
- **القبيلة:** تتكون من العائلات وهم جميعاً من جد واحد ويرأسها كبير القبيلة.
- **الدوار:** يتكون من عدة قبائل متجاورة يجمعها الانتماء والنسب والمصالح المشتركة ويرأسها أفضل رجال القبائل وأغناهم وأكبرهم سناً وأرجحهم عقلاً.

- العرش: يتكون العرش من مجموعة دواوير متجاورة يرأسه كبير العرش الذي يتمتع بسلطات واسعة منها: تنظيم مواعيد سقي الماشية بين الدواوير، ورسم الحدود.

فئات المجتمع الأمازيغي:

يتكون من فئتين وهي:

- الفئة الأولى: هم البدو والرحل وهم قبائل "الجيتول"
- الفئة الثانية: هم الريفيون المستقرون في القرى والمداشر.

المطلب الثاني

النظام السياسي والنظام القضائي

أولاً: النظام السياسي

1- نظام حكم القبيلة: هو نظام خاص بقبائل البدو والرحل الرعوية التي تعتمد على المناقشة عن طريق جمعيات عامة فإرادة الجماعة وأعراف القبيلة هو مصدر التشريع لهم.

2- نظام الحكم الملكي: وهو نظام الحكم الخاص بالقبائل المستقرة ويقوم على نيابة بعض أفرادها في تسيير وإدارة القرية أو الدشرة أو العرش، وعلى أساس هذا النظام ظهرت الممالك الأمازيغية في شرق البلاد وغربها مثل: مملكة الماصيل أو نوميديا الشرقية وعاصمتها "هيبو" (عنابة حالياً)، ثم "زاما" و"اخيرا" "سيرتا" (قسنطينة) ومملكة الماصييل أو نوميديا الغربية عاصمتها "سيغا" وأهم ملوكها صيفاكس وبعدها توحيد النوميديتين على يد الملك مسينيسا وحكمها بعد ذلك الملك يوغرطة.

3- الحكم الأجنبي: يسري على المدن الساحلية المحتلة وتطبق فيها قوانين القرطاجيين

ثانياً: النظام القضائي

تتوزع السلطة القضائية كما يلي:

- كبير العائلة: يختص بحل النزاعات العائلية

- شيخ القبيلة: يختص في النزاعات التي تقع بين عائلتين
- مجلس الجماعة: يحل النزاعات التي تقع بين عشيرتين وذلك برئاسة "كبير الدوار" متكونا من الرؤساء والمشايخ والأعيان
- مجلس العرش: يحل النزاعات التي لم يحلها مجلس الجماعة برئاسة "كبير العرش" بمساعدة كبار الدوار والعقلاء، وحكمهم ملزم للجميع ولا يقبل أي استئناف أو نقض.

المبحث الثاني

النظم القانونية الجزائرية بعد الفتح الإسلامي

أولاً: بداية الفتوحات

دخل الإسلام إلى شمال إفريقيا في عهد الخلافة الراشدة بفضل فتوحات القائد الصحابي عقبة بن نافع رضي الله عنه سنة 50 هجرية ميلادي، عين والياً عليها، ومن أهم إنجازاته المعمارية بناء أول مسجد في الجزائر وهو مسجد سيدي عقبة غرب مدينة بسكرة أين دفن عند وفاته سنة 683 ميلادي.

وعين "حسان بن النعمان" والي على المنطقة وتلاه موسى بن نصير الذي سهر على نشر الإسلام وتعليمه للأمازيغ الذي رغم استنكارهم لهذه الفتوحات في بدايتها لاعتقادهم أنها جاءت لتبطل ديانة أجدادهم إلا أنهم اكتشفوا أن هذا الإسلام دين سماوي رحمة للعالمين فدخلوا فيه وأصبحوا فاتحين للبلاد أخرى ومن أهم قادة الإسلام الأمازيغ طارق بن زياد فاتح الأندلس.

ثانياً: مرحلة الإمارات الإسلامية المستقلة

تشكلت العديد من الإمارات الإسلامية في بلاد المغرب العربي وأشهرها في الجزائر الإمارة الرستمية (761م-909) ذات المنهج الإباضي عاصمتها في تيهرت (تيارت)

الإمارة الفاطمية (909-972) ثم الإمارة الزييرية وبعدها الإمارة الحمادية التي تلتها الإمارة المرابطية سنة 1043 ثم الإمارة الموحدية التي وحدت بلدان شمال إفريقيا من ليبيا إلى الأندلس 1147، وفي الأخير الإمارة الزيانية سنة 1255 التي دامت 300 سنة.

مميزات النظم القانونية الجزائرية في هذا العهد:

- بالنسبة للنظام السياسي لم يكن الحكم محتكر في أسرة واحدة أو قبيلة معينة.
- هناك تنوع فقهي مقيم على أساس التنوع المذهبي وإن كان الغالب فيها هو المذهب المالكي، وبالنسبة للتعارض بين الشرع الإسلامي والعرف فالأولوية للأول.

المبحث الثالث

النظم القانونية في العهد العثماني

تعرضت سواحل الجزائر للعديد من الهجمات الإسبانية المسيحية سنة 1509 وسنة 1510 وأخرى 1511 و 1531 ولم تستطيع رد الهجوم إلا بفضل المساعدة العثمانية التي نفذها الإخوة بابا عروج وخير الدين أوقفوا الخطر الإسباني ونتيجة من النصر عين السلطان العثماني "خير الدين بربروس" حاكما على الجزائر التي أسس فيها نظام سياسي وإداري وقضائي¹.

أولاً: النظام السياسي

مر بعدة مراحل²:

- مرحلة البيلر باي (1516م-1588م): البيلر باي يعني أمير الأمراء تتميز هذه المرحلة بإلحاق ركائز الحكم بالخلافة العثمانية
- مرحلة البشوات م 1588-1659م: يحكم الباشا مدة 3 سنوات يشارك الجيش والديوان ويعينه السلطان العثماني ومن أهم أعماله الجهاد البحري ضد القناصل الأسبان

1 - تفاصيل أكثر حول الدولة العثمانية الإسلامية أنظر إلى عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1966.

2 - أرزقي العربي أبرياش، المرجع السابق، ص 331.

- مرحلة الأغوات 1659م-1671م: يحكم الأغا مدة سنتين وأهم أعماله تنفيذ قرارات الديون ومجلس الحكومة.

- مرحلة الديات 1671-1830م: استقلت الجزائر خلال هذه المرحلة عن الخلافة العثمانية وأصبحت دولة قائمة بذاتها لها حدود معترف بها ولها صلاحيات إبرام المعاهدات مع دول العالم دون الرجوع إلى رأي السلطان العثماني، الذي بقيت الروابط معه معنوية واقتصرت على التعاون في أمور الجهاد وتقديم عروض الطاعة والولاء.

ثانيا: النظام الإداري

الإدارة المركزية: تتكون من:

- 1- الأغا: هو قائد القوات البرية.
 - 2- وكيل الحرج: رئيس المصلحة البحرية.
 - 3- خوجة الخيل: مكلف بأمالك الدولة.
 - 4- الخزناجي: وزير المالية.
 - 5- مجموع الحكام: يشرفون على شؤون المدن.
 - 6- المزوار: يطبق العقوبات الجسدية ويسهر على أمن الشوارع
 - 7- الديون: وهناك الديوان الكبير مكلف بأمر الأمن والجيش والمال له، سلطة الأمن والنهي والتشريع وتعيين الحكام.
- وهناك الديوان الخاص يجتمع ثلاثة مرات في الأسبوع لمسايرة الأعمال اليومية وتتبع شؤون الإدارة مهمته غالبا هي تنفيذية.

الإدارة الإقليمية:

قسمت الجزائر العهد العثماني إلى أربعة¹ أقاليم تأخذ اسم البايك:

1 - أرزقي العربي أبرياش، المرجع السابق، ص338.

1-بايلك الجزائر: مركزه مدينة الجزائر يسمى دار السلطان، أو اقليم العاصمة يسيره الداوي، أي رئيس الدولة يمتد من دلس شرقا الى تنس غربا ومن البحر شمالا الى سلسلة جبال الأطلس البليدي جنوبا.

2-بايلك الشرق: عاصمته قسنطينة

3-بايلك الغرب: عاصمته مدينة مازونة ثم معسكر ثم وهران بعد تحريرها من الأسبان عام 1762م.

4-بايلك التيطري: يقع فيوسط الجزائر عاصمته المدية¹

يسير هذه الأقاليم مجموعة من الموظفين برئاسة الباوي، والشيخ

1. الباوي أو الشيخ: له مكانة عسكرية ومالية.

2. الخليفة: ينوب الباوي عند غيابه أحيانا.

3. الباشا خزناجي: مكلف بالمالية

4. شيخ البلد: يشبه رئيس البلدية حاليا

5. خوجة الخيل: قائد الناحية العسكرية للبايلك.

6. جماعة من الموظفين: مثل القاضي، المفتي، المحتسب والمزوار

ثالثا: النظام القضائي

1-القضاء المدني:

تعرض المنازعات المدنية على القاضي المدني الذي يعينه "الداوي" على مستوى العاصمة ويعينه "الباوي" على مستوى الأقاليم.

يساعدهم الباشا والكتاب والمحضرون ويشمل اختصاصاهم جميع القضايا المدنية والأحوال الشخصية في الدعوى المعروضة عليهم بغض النظر عن موطن المدعي أو المدعى عليه.

1- عليلش حبيبة، الحياة الإدارية والإقتصادية و الاجتماعية في بايلك التيطري أثناء العهد العثماني، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد 2، المجلد 3، جامعة الجزائر، 2017. صص 180 208.

2-القضاء الجزائري:

يمارس "الداي" شخصيا مهمة القضاء الجزائري بمساعدة أعضاء الديوان أو الباي أو القايد على مستوى العاصمة والأقاليم ويحكمون بعقوبات الغرامة والضرب بالعصا والإعدام. بالإضافة إلى أشخاص آخرون يساهمون في حل النزاعات بالطرق السلمية مثل: الجماعات والشيوخ والمرابطون.

المبحث الرابع

النظم القانونية الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي

تنوعت الأنظمة القانونية التي طبقها الاحتلال الفرنسي كما يلي:

أولاً: النظام العسكري: 1830م-1870م:

يشرف عليه وزارة الحرب وقد صدرت فرنسا قانون النظام الشخصي والديني القائم على تفضيل الأوروبيين اليهود على الأهالي الجزائريين ونظام المكتب العربي للتجسس حول الحركات الجماعية قصد قمعها.

ثانياً: النظام الاستيطاني: 1870م-1900م:

يشرف عليه وزارة الداخلية ويشمل قانون الحالة المدنية للجزائريين:

- قانون سيادة المحاكم الفرنسية على الجزائريين ماعدا الأحوال الشخصية.
- قانون التمييز العنصري (قانون كريميو) قائم على تفضيل المسحيين واليهود على المسلمين.

ثالثاً: النظام الاشتراكي: 1900-1954:

خلال هذا النظام اعترف القانون الفرنسي بالشخصية القانونية للجزائر والذمة المالية والاستقلال الاقتصادي.

رابعاً: النظام الإدماجي 1954م-1962م:

قصد إيقاف الثورة التحريرية اتبعت فرنسا سياسة إدماجية تكمن في:

- تحقيق المساواة في المجال السياسي بين سكان الجزائر.
- تطبيق القانون الإداري الفرنسي الموحد بين الجزائر وفرنسا.
- توحيد القانون والقضاء ما عدا الأحوال الشخصية.

المبحث الخامس

النظم القانونية الجزائرية في العهد الجمهوري

في 1962/12/31 أصدرت السلطات الجزائرية الأمر رقم 62-157 الذي ينص على تمديد مفعول التشريع الفرنسي باستثناء الأحكام التي تتعارض مع السيادة الوطنية. وفي 1963/09/08 صدر أول دستور للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ونص على مبدأ الفصل بين السلطات والنظام الاشتراكي والحزب الواحد في نظام الحكم .

3-8 جوان 1966 صدر قانون الإجراءات الجزائرية

4-16 نوفمبر 1966 صدر قانون العقوبات.

5-08 جوان 1966 صدر قانون الإجراءات المدنية

6-10 فيفري 1972 قانون إصلاح السجون.

7- 26 سبتمبر 1975 القانون المدني

وعرفت الجزائر عدة دساتير وهي:

(1) دستور 08 سبتمبر 1963.

(2) دستور 22 نوفمبر 1976 في عهد هواري بومدين كرس النظام الاشتراكي وأصبح

المجلس الشعبي الوطني هو السلطة التشريعية وتم تعديله في 03 نوفمبر 1988.

(3) دستور 23 فيفري 1989 في عهد الشاذلي بن جديد، وهو ثالث دستور جزائري تم

صدوره كنظام جديد لأسباب وعوامل أهمها فشل مواجهة الأزمة الاقتصادية وتدهور

أسعار النفط.

وفقا لهذا الدستور بدأ عهد جديد في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بفضل اعتناق مبدأ التعددية الحزبية والنظام الليبرالي والفصل بين السلطات ونظام الحريات والحقوق الخاصة بالأفراد منها الحق في الملكية الخاصة¹.

(4) **دستور 28 نوفمبر 1996**: وهو رابع دستور جزائري جاء بعد سلسلة من الأخبار الخطيرة التي مرت بها البلاد أهمها الإعلان عن حالة الحصار وكثرة المراسيم التنفيذية المتعلقة بالإقامة الجبرية والتفتيش وإسناد صلاحيات السلطة المدنية للسلطات العسكرية في مجال النظام العام والشرطة، وحل المجلس الشعبي الوطني وإعلان حالة الطوارئ. أهم ما جاء في هذا الدستور تحديد مبادئ ومقومات و هوية الشعب الجزائري (الإسلام -العروبة -الأمازغية) وتأسيس مجلس الأمة كغرفة ثانية في البرلمان، ثم تم تعديله سنة 2002 أهم ما جاء في هذا التعديل دسترة الأمازغية.

وسنة 2008 تم انطلاق العهدة الرئاسية وتحديد وضع الوزير الأول في الحكومة، والتحديد الدستوري لألوان العلم الجزائري وتقرير الحقوق السياسية للمرأة كما أكد على مدة العهدة الرئاسية بخمس سنوات.

(5) **دستور 2016**: صادق عليه البرلمان في 07 فبراير 2016 أهم ما جاء في ديباجة هذا الدستور التأكيد على دور جبهة التحرير الوطني، وعزم الشعب الجزائري على تجنب الفتنة والعنف وتعزيز الحوار والمصالحة الوطنية وتداول السلطة عن طريق انتخابات نزيهة وحرّة.

وجاء أيضا في أحكام مواد دستور 2016 العمل من أجل القضاء على التفاوت الجهوي في مجال التنمية وحماية حقوق المواطن في الخارج وحماية مصالحهم والاعتراف بحرية الاستثمار والتجارة.

1 - معيفي لعزیز، صايش عبد المالك، عن تطور الدساتير الجزائرية، مجلة الدراسات حول فعالية القاعدة القانونية، المجلد 6، العدد 02، 2022، ص 11.

وأحكام أخرى متعلقة بالقضاء والرقابة الدستورية ورقابة الانتخابات والمؤسسات
الاستشارية والتعديل الدستوري¹.

1- بركات محمد التعديل الدستوري في الجزائر أسبابه وأهدافه، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية،
العدد 07، المجلد الثاني، 2017، ص 701.

قائمة المراجع

القرآن الكريم

أولاً: كتب

1. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الدولة العربية، تاريخ العرب منذ الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون سنة النشر.
2. أحمد إبراهيم حسن وفايز محمد حسن، مبادئ تاريخ القانون، مطابع السعدي، الإسكندرية، 2005.
3. أحمد إبراهيم حسن، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2001.
4. أحمد إبراهيم حسن، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية: نظم القانون الخاص، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1997.
5. أحمد أبو الوفا، تاريخ النظم القانونية وتطورها، الدار الجامعية، بيروت، 1984.
6. آدم متز، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، بدون سنة النشر.
7. أرزقي العربي أبرباش، مختصر تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، دار الخلدونية، الجزائر، 2006.
8. بوقفة عبد الله، القانون الدستوري، تاريخ الدساتير الجمهورية الجزائرية، دار الهدى، ميله، 2008.
9. توفيق حسن فرج، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، القانون الروماني، مكتبة مكاي، بيروت، 1975.
10. جرجري زيدان، العرب قبل الإسلام، مكتبة الحياة، بيروت، بدون سنة النشر.

11. جرجي زيدان، تاريخ القوانين والشرائع، القانون الروماني- الشريعة الإسلامية، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، 1982.
12. حمد بن صالح السحيباني، الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم، دار الكتب، الرياض، 2006.
13. خودا بخيش، ترجمة علي حسنى الخربوطلي، الحضارة الإسلامية، دار الكتب الحديثة، الجيزة، 1960.
14. دليلة فركوس، تاريخ النظم، الجزء الأول، أطلس للنشر، الجزائر، 1993.
15. دنيز يولم، ترجمة نسيم نصر الحضارات الافريقية، عويدات، بيروت، 1923. رشيد عبد الله الجميلي، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرباط، 1983.
16. سالم المكي، الاقتصاد في مقدمة ابن خلدون بين الواقع والنظرية، الطبعة الأولى، 2004.
17. سرير عيسى، أصول القانون الروماني، تاريخ تطوره ونظم القانون الخاص، دار الخلدونية، الجزائر، 2013.
18. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
19. شهرزاد بوسطلة، مدخل إلى دراسة الشريعة الإسلامية، دار خيال، بوج بوعرييج، 2022.
20. صاحب عبيد الفتلاوي، تاريخ القانون، الثقافة للنشر، عمان، 1998.
21. صالح بن نبيلي فركوس، تاريخ النظم القانونية الإسلامية، دار العلوم، عنابة، 2014.

22. صفي الرحمان الميباركافوري، الرحيق المختوم، الطبعة الأولى، دار الفكر، لبنان، 2003.
23. صلاح الدين جابر، المدخل إلى تاريخ القانون، دار بلقيس، الجزائر، 2011.
24.، المدخل إلى تاريخ القانون: القوانين القديمة-القوانين الإسلامية-القوانين الجزائرية، دار الخلدونية، الجزائر، 2003.
25. صالح فركوس، تاريخ النظم القانونية والإسلامية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2001.
26. ، تاريخ النظم القانونية والإسلامية، دار العلوم، الجزائر، 2001.
27. عباس العبودي، تاريخ القانون: التاريخ العام للقانون، القوانين في وادي الرافدين، القانون الروماني، الشريعة الإسلامية، دار الثقافة، عمان، 2015.
28.، تاريخ القانون، بدون دار النشر، الموصل، 1996.
29. عبد المجيد محمد الحفناوي، تاريخ النظم الاجتماعية والقانونية،
30. عصام الطوالي الثعالبي، مدخل إلى تاريخ القانون النقابي، دار هومة، الجزائر، 2014.
31. عكاشة محمد عبد العالي وطارق مجذوب، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، الدار الجامعية، بيروت، 1998. علي محمد جعفر، تاريخ القوانين ومراحل التشريع الإسلامي، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، 1986.
32. عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1966
33. عبد العزيز سالم، تاريخ الدولة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.
34. محمد أحمد إسماعيل، النظم القانونية للجماعات المحلية الإدارية الفرنسية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2015.

35. محمد عبد الهادي (مترجم)، تأليف من طرف آدم متينز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، الجزء الثاني، الدار التونسية للنشر.
36. محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة الأموية، دار الكتاب العربي، لبنان، 2006.
37. محمد بيوني مهران، مصر والشرق الأدنى القديم، الحضارة العربية القديمة، دار المعرفة الجامعية، لإسكندرية، 1988.
38. محمد نجيب بوطالب، كتاب الحرية - الحوار بين الحضارات الأبعاد والأفاق والتحديات، الطبعة الأولى، 2008، تونس.
39. محمود بن محمد بن عرنوس، تاريخ القضاء في الإسلام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، بدون سنة النشر.
40. محمود علي مكي، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس، مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصبح عيسى بن سهل، بدون دار النشر، بدون بلد النشر، بدون سنة النشر.
41. مريم عمارة، المدخل إلى تاريخ القانون، دار بلقيس، الجزائر، 2014.
42. فتحية النبراوي، تاريخ النظم والحضارات الإسلامية، الطبعة الثانية، دار المعارف، 1981.
43. علوي بن عبد القادر السقاف، الدرر السنية، خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، www.dorar.net.

ثانياً: المقالات

1. توفيق بن عامر، الرق في الحضارة الإسلامية في العهد الوسيط، أعمال ندوة 21-22 فيفري 1997 بمناسبة مرور 150 سنة على إلغاء الرق في البلاد التونسية، معهد بورقيبة للغات الحية، مركز النشر الجامعي، ص ص 19-57.

2. معيفي لعزیز، صایش عبد المالك، عن تطور الدساتير الجزائرية، مجلة الدراسات حول فعالية القاعدة القانونية، المجلد 6، العدد 02، 2022، ص 07-16.

3. بركات محمد التعديل الدستوري في الجزائر أسبابه وأهدافه، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، العدد 07، المجلد الثاني، 2017، ص 678-708.

4. علیل حبیبة، الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في بايلك التيطري أثناء العهد العثماني، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد 2، المجلد 3، جامعة الجزائر، 2017. ص 180 208.

ثالثا: محاضرات

- عباس عبد الحمید، محاضرات في تاريخ النظم القانونية، القديمة-الإسلامية، كما هو مقرر السنة الأولى لكليات الحقوق بالجامعات الجزائرية.
- الموسوعة، العالم الإسلامي، التاريخ في الجغرافيا.

الفهرس

الفهرس

02.....	تمهيد.....
02.....	المحور الأول: المفهوم والأهداف.....
02.....	أولاً: تعريف التاريخ.....
03.....	ثانياً: تعريف تاريخ القانون.....
04.....	ثالثاً: أهمية دراسة تاريخ القانون.....
05.....	رابعاً: مضمون مادة تاريخ القانون.....
07.....	المحور الثاني: تاريخ النظم لدى الحضارات القديمة.....
07.....	المبحث الأول: النظم القانونية لحضارات شرق حوض البحر الأبيض المتوسط.....
07.....	المطلب الأول: النظم القانونية لحضارة بلاد ما بين النهرين (الميزوبوتامي أو بلاد العراق حالياً).....
08.....	الفرع الأول: إمبراطوريات بلاد ما بين النهرين.....
08.....	أولاً الإمبراطورية السومارية.....
09.....	ثانياً: الإمبراطورية الأكادية.....
09.....	ثالثاً الإمبراطورية البابلية أو الأمور يون.....
10.....	رابعاً: الإمبراطورية الحيثية القرن.....
10.....	خامساً: الإمبراطورية الآشورية.....
11.....	سادساً: الإمبراطورية الكلدانية.....
11.....	الفرع الثاني: ظروف نشأة القواعد القانونية لبلاد ما بين النهرين.....
16.....	الفرع الثالث: مظاهر النظم القانونية الميزوبوتامي.....
16.....	أولاً: نظام الحكم في الميزوبوتامي.....

20.....	ثانيا: نظام الأسرة.....
25.....	ثالثا: نظام الجرائم والعقوبات عند الميتروبوليتامي.....
27.....	المطلب الثاني: تاريخ النظم القانونية في مصر الفرعونية.....
28.....	الفرع الأول: النظم السياسية والإدارية
28.....	أولا: النظام السياسي لدى مصر الفرعونية.....
30.....	ثانيا: التنظيم الإداري في مصر الفرعونية.....
31.....	الفرع الثاني: النظام القانوني والقضائي.....
31.....	أولا: المجموعات القانونية لمصر الفرعونية.....
33.....	ثانيا: النظام القضائي.....
35.....	الفرع الثالث: النظام الاقتصادي والاجتماعي.....
35.....	أولا: النظام الاقتصادي في مصر الفرعونية.....
37.....	ثانيا: النظام الاجتماعي.....
39.....	ثالث: نظام الأسرة.....
40.....	رابعا: نظام الأموال.....
41.....	المبحث الثاني: تاريخ النظم القانونية لدى الحضارات الغربية (غرب البحر الأبيض المتوسط).....
41.....	المطلب الأول: الحضارة الإغريقية (أثينا) (اليونان)
42.....	الفرع الأول: أدوار الحكم الآثيني.....
44.....	الفرع الثاني: التنظيم الاقتصادي والاجتماعي والديني.....
47.....	المطلب الثاني: تاريخ النظم الرومانية.....
48.....	الفرع الأول: مراحل تطور النظم الرومانية.....
48.....	أولا: العهد الملكي.....

49.....	ثانيا: العهد الجمهوري.....
51.....	الفرع الثاني: محتوى قانون الألواح الاثني عشر.....
53.....	المحور الثالث تاريخ النظم الإسلامية.....
53.....	المبحث الأول: مصادر النظام القانوني الإسلامي.....
53.....	المطلب الأول: المصادر الأصلية.....
53.....	أولا: القرآن الكريم.....
54.....	ثانيا: السنة النبوية الشريفة.....
55.....	ثالثا: الإجماع والقياس.....
55.....	المطلب الثاني: المصادر التبعية.....
55.....	أولا: الاستحسان.....
55.....	ثانيا: العرف.....
56.....	ثالثا: الاستصحاب أو الاستدلال.....
56.....	رابعا: المصلحة المرسلة.....
56.....	المبحث الثاني: النظام السياسي والإداري في الإسلام.....
56.....	المطلب الأول: النظام السياسي.....
56.....	أولا: عهد النبوة: (عهد النبي ﷺ).....
57.....	ثانيا: عهد الخلفاء الراشدين 11 - 40 هجري.....
58.....	ثالثا: مرحلة الخلافة بالوراثة أو العوض.....
59.....	المطلب الثاني: النظام الإداري.....
61.....	المبحث الثالث: النظام الحربي والقضائي.....
61.....	المطلب الأول النظام الحربي.....
62.....	المطلب الثاني: النظام القضائي.....

المبحث الثالث: النظام القانونية الإسلامية في مختلف الميادين.....	64
المطلب الأول: النظام الاجتماعي.....	64
أولاً: مكانة الأسرة.....	64
ثانياً: نظام الميراث	65
المطلب الثاني: النظام المالي.....	66
أولاً: المالية العامة	66
ثانياً: المعاملات الخاصة.....	66
المطلب الثالث: نظام الجرائم	67
أولاً: جرائم الحدود.....	67
ثانياً: جرائم القصاص والدية.....	69
المحور الرابع: النظم القانونية الجزائرية.....	71
المبحث الأول: موقع الجزائر وتسميتها.....	71
1- العاصمة	71
2-حدود الجزائر.....	72
3-سكان الجزائر ولغاتهم.....	72
4-الديانات.....	73
5-الأجناس التي احتلت الجزائر	73
المبحث الثاني: النظم القانونية في العهد الأمازيغي أو البربري.....	74
المطلب الأول: النظام الاقتصادي والاجتماعي.....	74
أولاً: النظام الاقتصادي.....	74
ثانياً: النظام الاجتماعي.....	74
المطلب الثاني: النظام السياسي والنظام القضائي.....	75

75.....	أولاً: النظام السياسي.....
75.....	ثانياً: النظام القضائي.....
76.....	المبحث الثاني: النظم القانونية الجزائرية بعد الفتح الإسلامي.....
76.....	أولاً: بداية الفتوحات.....
76.....	ثانياً: مرحلة الإمارات الإسلامية المستقلة.....
77.....	المبحث الثالث: النظم القانونية في العهد العثماني.....
77.....	أولاً: النظام السياسي.....
78.....	ثانياً: النظام الإداري.....
79.....	ثالثاً: النظام القضائي.....
80.....	المبحث الرابع: النظم القانونية الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي.....
80.....	أولاً: النظام العسكري: 1830م-1870م.....
80.....	ثانياً: النظام الاستيطاني: 1870م-1900م.....
80.....	ثالثاً: النظام الاشتراكي: 1900-1954.....
80.....	رابعاً: النظام الإدماجي 1954م-1962م.....
81.....	المبحث الخامس: النظم القانونية الجزائرية في العهد الجمهوري.....
81.....	1- دستور 1963/09/08.....
81.....	2- دستور 1976/11/22.....
81.....	3- دستور 23 فيفري 1989.....
82.....	4- دستور 28 نوفمبر 1996.....
82.....	5- دستور 2016.....
84.....	قائمة المراجع.....